روايات عبير الجديدة

جانيت ديلي

نبضة قلب

www.elromancia.com
مرمورية

عدد ممتاز

www.elromancia.com

نبضة قلب

جانيت ديلي

منذ ستة سنوات فشل زواج ليليان من جورج المتسلط، وهي الطفلة الدلوعة.

ولكن الآن هل تستطيع ان تعود الى جلادها بعد هذه السنوات الطويلة، لا لن تعود بالطبع... ولكن.

انها بحاجة ماسة لماله، لمساعدة والدتها المريضة... وهو سيفرض عليها ان تعود زوجته... عندها سيعود الألم والحب الدفين.

هل تستطيع السيطرة على هذا الرجل المتسلط ام تفشل.

- ١ -

وقفت ليليان امام المرآة تسرح شعرها، ثم نظرت جيداً في مقلتيها الحزينتين، فلم تجد ذلك البريق المفعم بالطفولة الذي كان يتوجهما.. اين هي الآن؟..!!!!.

ماذا حدث لتلك الفتاة الجميلة؟ التي كانت تضج بالحب والحيوية والحياة.

لما هذا الوهج الأسود حول عينيها والحزن الواضح فيهما، هل تراه الألم ام الحزن، ام التفكير في المستقبل.

نهضت وهي ترتب بلوزتها البرتقالية اللون عندما سمعت صوت والدتها المتعجرف الضعيف.

«ليليان اين انت؟».

«انا قادمة يا أمي!!».

«ثم اغلقت باب غرفتها بسرعة ونزلت الأدراج حيث

كانت والدتها جالسة على كرسيها المتنقل كالمعتاد.

«لقد تأخرت كثيراً في غرفتك».

«لقد.. لقد... اوه يا أمي انا لم اسرح شعري جيداً».

«انا جائعة جداً هل نسيت اننا نفطر باكراً دائماً».

«لا يا أمي انا آسفة.. ولكني لم انم جيداً البارحة».

«هيا... هيا اكاد اموت من الجوع يا صغيرة».

«حالاً.. حالاً سيكون افطارك جاهزاً» قالت ليليان عندما دخلت والدتها الى المطبخ وهي تدفع كرسيها بصعوبة وضعف.

كانت ليليان تراقبها من بعيد وهي تعلم مدى الألم الذي تعاني منه والدتها اندفعت خلفها تساعدها ولكن... والدتها رفضت وقالت لها بقسوة:

«دعيني استطيع ان افعل هذا لوحدي».

نظرت ليليان حولها بعينين حزينتين... وتساءلت؟... اين انجيلا الطباخة؟... اين بيتر السفرجي... اين جاد الحارس... اين الخدم... اين الجميع.. وأين هو والدها...؟.

اسئلة كثيرة كانت تعرف الإجابة عنها ولكن بألم كبير....

والدها توفي اثر حادث عنيف مما سبب لوالدتها المرض المزمن... وهذا ما جعلهم يفقدون ثروتهم كلها.

والآن هي مجبرة على اعالة والدتها المتسلطة المتعجرفة التي لا تستطيع ان تقتنع انهم اصبحوا فقراء ولا يملكون سوى هذا المنزل الكبير.

دخلت ليليان الى المطبخ وأعدت طعام الافطار لوالدتها

التي كانت تنتظر.

«هيا يا أمي الافطار جاهز» نادتها ليليان.

اقتربت والدتها من الطاولة بكبرياء وراحت تلتهم افطارها وهي تنظر الى وجه ليليان الحزين.

«ستذهبين الى عملك بالطبع كالعادة».

«نعم يا أمي».

«وأنا سأبقى هنا بين هذه الجدران الكبيرة».

«انا آسفة يا أمي».

«نعم... نعم اعلم لو كان والدك على قيد الحياة لما كان وضعنا على هذه الحال».

«حاولي ان تنسي... يجب ان تفكري بالحاضر يا أمي ارجوك» قالت ليليان بتوسل وكأنها تقول لها كفى انت تسمعينني هذه الكلمات الآف المرات كل يوم.

عندما انتهت والدتها من تناول افطارها عادت الى غرفتها التي كانت مأواها الأخير، فهناك تستطيع ان تسترجع ذكرياتها بكل سهولة ولا يستطيع احد ان يمنعها من فتح البوم الصور والبكاء والنحيب فترات طويلة من النهار... حتى ان ليليان ملّت الألم وكرهت لبس الأسود وهي تحاول ان تخرج من حزنها ولكن والدتها لا تساعدها وتحطم معنوياتها دائماً.

نظرت الى ارجاء المنزل، وفكرت ان ما تحتاجه حقاً هو خادمة تقوم بعملها بضع ساعات كل يوم. ومربية لوالدتها تقوم على رعايتها.

لكنها كانت تعلم ان مواردها المالية لا تساعد على تحقيق ذلك.. وهي الفتاة الدلوعة المتعجرفة التي لا

www.elromancia.com

تعرف شيئاً عن اعمال المنزل والطبخ والغسيل... ها هي الآن تحاول مساعدة نفسها بنفسها.

عليها بصورة او اخرى ان تجد الوقت الكافي لتقوم بذلك لوحدها حتى تحافظ على شكل المنزل المرتب.

لم تعد هناك اية حاجة الى اخفاء الأمر عن والدتها، فهي متأكدة انها تعلم كل شيء عن وضعهما الاقتصادي وكبارياؤها هو الذي جعلها تحافظ على مظهر البيت فلا يشي بوضعها الاقتصادي المتردي.

وراقبت التقطب البادي على جبين ليليان الناعم قبل ان تسمعها ترد عليها بخفة وترو:

«نعم، انه بدا مسروراً جداً منها، وذلك ما اثار اعصاب والدتي» وتنهدت ليليان متثاقلة وهي تجلس وراء المائدة المستديرة ثم اضافت قائلة:

«انها تشكو من الألم في اغلب الأحيان بحيث اصبح من الصعب ان نعرف مدى خطورة حالتها. والدكتور هندرسون يقسم بأنها تقرأ كتب والدي الطبية لكي تخرج له منها بأعراض مرضية ليشخصها».

«لكن كل شيء يبعث الرضى في هذه الليلة؟».

«انه يشعر بأنه طالما كان هناك شخص كفؤ ويعتمد عليه يبقى مع والدتي فإن كل شيء سيكون على ما يرام».

«من باستطاعته ان يكون اكثر كفؤاً من ممرضة مرخّصة».

قالت ذلك سوزان ورفعت كتفيها باستخفاف، اما ليليان فإنها نقرت باصبعها حافة كأسها بعصبية وقالت:

«انا غير مطمئنة الى ذلك، لأن والدتي لن تكون مرتاحة بوجود غرباء حولها. اعتقد انه من الأفضل ان نؤجل ذلك حتى وقت آخر».

«والآن اصغي اليّ ليليان. اننا لم نقم بشيء غير الكلام عن الحفلة الموسيقية منذ شهر وحتى الآن. لقد استقر قرارنا، آدم قد اشترى البطاقات وكل شيء. ولن تستطيعي التراجع!».

لمعت جذوات من نار زرقاء في عيني سوزان عندما ترددت ليليان في مواجهة تحديقها فيها وأسندت احد مرفقيها على المائدة وحكت جبينها ثم قالت ليليان:

«انا أتوق الى حضور الحفلة الموسيقية، لكني لا استطيع منع نفسي من القلق على والدتي».

احتدت سوزان قائلة: «عليك ان تبدئي بالقلق على نفسك على سبيل التغيير. ان اسوأ غلطة اقترفتها هي عودتك الى دنغر عند مرض والدتك. كان ينبغي ان تضعيها في دار لرعاية المسنين بدلاً من ان تجهدي دماغك بالتفكير فيها والعناية بها بنفسك. كم مرة خرجت من هذا البيت خلال الأشهر السبعة التي مرت عليك منذ عودتك اليها؟ وانا لا اشير الى خروجك للذهاب الى الصيدلية او مخزن التجهيزات المنزلية».

اجابت ليليان بهدوء: «لا ادري. خرجت مرات قليلة».

«انا اخبرك بالضبط. ثلاث مرات! مرة لتناول العشاء معنا وثانية للتسوّق معي، وثالثة للذهاب للسينما، ولا غير ذلك» ثم اخفت سوزان غضبها المتنامي واتكأت الى جانب

www.elromancia.com

صديقتها ليليان «اذا لم تأخذي وقتاً كافياً لإراحة نفسك والتمتع فإنك ستصابين بانهيار عصبي».

«لا تبالغي!».

«انا لست كذلك. من الأفضل لك ان تنظري في المرآة لتكتشفي بأنك لست فلورنس نايتنجيل الشهيرة. انك لست ممن لا يمكن الاستغناء عنهن. شخص آخر ممكن ان يرعى والدتك بنفس الكفاءة او سيكون ملائماً مثلك تماماً».

- ٢ -

توسع فم ليليان في ابتسامة: «آه سوزان! لو كان بامكاني ان اكون عاقلة مثلك، لما شعرت بالذنب الى الحد الذي انا فيه».

«انها والدتك، هي التي تجعلك تشعرين بالذنب. انها تدير حياتك كما فعلت دوماً. تلك السنوات الثلاث التي قضيتها في كولرادو سبرنكز قد اجبرتها على تغيير اسلوبها فتستغل عاطفتك اتجاهها لتعيد وصل حبل سرتك بها»:

جعلت الكبرياء ذقن ليليان يتشنج. وقالت: «لا خيار لي. لم تبق النقود التي اورثها لنا والدي، كما ان والدتي تصر على تخفيض النفقات احتياطاً للمستقبل. قد تكون ليست من نوع الأمهات التي... التي ارجوها، لكني لن اذلها ابداً باجبارها على ان تتقبّل احساناً أو صدقة من

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

شخص آخر غيري».

سألت سوزان بهدوء: «والى متى ستدوم نقودك؟».

«لا يهم ذلك».

هذا ما قالته ليليان، ولم تستطع ان تسمح لنفسها بأن تخبر صديقتها بان نقودها قد نفدت منذ اكثر من شهر، ولا تزال تردها قوائم ما اشترته لتسديدها، والدخل الضئيل الذي استلمته والدتها بالإضافة الى الصك الذي تسلمته من جورج شهرياً هما الشيئان الوحيدان اللذان جعلاهما تستطيعان الاحتفاظ بطعام على المائدة وسقف فوق رأسيهما.

«حسناً، لا يهم ذلك كما انه ليس من شأني» وشكلت شفتا سوزان الحبيبتان المتقوستان خطاً مشدوداً. واستندت على المائدة منحنية باتجاه ليليان، وشعرت بأن الإجهاد بات واضحاً في وجهها «لكن يجب ان تأتي الى الحفلة الموسيقية الليلة. ان فرصة عودة الموسيقى كرت فويغت الى دنفر في المستقبل القريب ضئيلة جداً. لن ادعها تفوتك حتى لو اضطرت الى سحبك الى هناك!».

كان فويغت عازف بيانو ممتازاً واحد من اعجبت بهم ليليان لسنوات عديدة. انها تعرف ان تضييع فرصة رؤيته وهو يعزف هي حماقة. وفي السنوات العديدة الأخيرة كانت هناك مناسبات قليلة كان بامكانها المشاركة في اشياء استثنائية أو غير اعتيادية وانتهى ذلك منذ ان تعلق وجودها بجورج. وهزت رأسها بشدة بسبب هذه الذكرى غير المرغوب بها. وقالت بهدوء:

«انا موافقة على الذهاب الى الحفلة الموسيقية».

وتساءلت سوزان عن سبب ومضات الألم التي بدت في عيني ليليان الخضراوين.

وصلت السيدة فورسايث الممرضة في الساعة السادسة من ذلك المساء لكي يصبح باستطاعتها ان تساعد ليليان في اعداد عشاء والدتها وتنوب عنها عند غيابها في تلك الليلة. وقد اقتنعت ليليان بأن من الأفضل عدم اخبار والدتها بذلك بصورة مبكرة لأنها كانت تعرف انها لن تحبذ الفكرة. كانت محقة في ذلك، اذ انها لما اخبرت الوالدة بذلك احكمت هذه الأخيرة القبض على يدي ليليان التي كانت قد جلست على الفراش قربها، وبانت في وجه الوالدة الأنثوي خطوط فظة.

قالت ليليان مهدئة وهي تلقي نظرة عابرة على الممرضة التي كانت قد رفعت حاجبيها برثاء: «ستكونين في احسن حال يا والدتي، فالسيدة فروسايث ممرضة كفؤ ومتمرنة للعناية بأناس في مثل حالتك».

ارتجفت الوالدة بعصبية وقالت: «لكنك ابنتي، ماذا لو حدث لي شيء ما. ماذا سيكون اذا مت؟ اريدك ان تكوني هنا معي».

قالت السيدة فروسايث بصوت باعث على الراحة: «لن يحدث لك شيء، والحيوية الظاهرة عليك تبعد احتمال موتك هذه الليلة».

وحالاً غيّرت السيدة سيمونز والدة ليليان اسلوبها وألقت برأسها بتراخ على وسادتها واضطربت رموشها وهي ترنو

الى ليليان متظاهرة بأن قواها في فتور!.

قالت ليليان لوالدتها: «ان السيدة فورسايث تعرف بالضبط كيف تتصل بي، وسيكون باستطاعتي ان اعود الى البيت في دقائق قليلة اذا استدعت الضرورة، وعلى اية حال اني سأعود الى البيت مباشرة بمجرد انتهاء الحفلة».

«انك لن تتسكعي عابثة مع تلك الفتاة صديقتك، اليس كذلك؟».

«لا يا والدتي، سأعود الى البيت مباشرة كما وعدتك».

اغلقت السيدة سيمونز جفنيها ببطء لتظهر لليليان بأنها تقدم اقصى تضحية ممكنة من اجل ابنتها وذلك بالسماح لها بمغادرتها في ساعة موت امها! ولكن مع ذلك لم تستطع حتى تجاعيد السن في وجهها ان تذهب ببقايا جمالها ولا قابليتها في تصوير نفسها انوثتها عاجزة. كانت ليليان تعرف بأن هذا المظهر الانفعالي لكي تجعلها تشعر بالذنب لمغادرة والدتها. لقد نجحت السيدة سيمونز في ذلك بصورة تبعث على الاعجاب، لكن ذلك لم يجعلها تغير رأيها.

التفتت ليليان عندما مست يد الممرضة احد كتفيها وسمعتها تهمس: «ربما من الأفضل ان تتركيها معي».

هزت ليليان رأسها موافقة وانسحبت بهدوء من الغرفة، تظاهرت والدتها بالنوم، لكن ليليان لم تنخدع بذلك. انها على الأرجح حيلة اخرى لتجبر بها ليليان على العودة الى غرفة امها قبل الذهاب الى الحفلة الموسيقية مما سيدع للوالدة فرصة اخرى لاقناعها بعدم الذهاب.

قاومت ليليان ذلك الشعور القوي بالذنب الذي تجيد امها منها ان تأخذه بعين الاعتبار. ان المشكلة الوحيدة هي ان تتغلب على شعورها بالرثاء لنفسها وان لا تدع رغبتها في حضور الحفلة الموسيقية تموت. هذه الحفلة التي طمحت اليها خلال خمس سنين تقريباً والتي صارت الآن تشك فيما اذا كانت ستتمتع بها.

التوت شفتاها بمرارة لإدراكها ذلك. يا له من شيء منفّر، انها وهي في السادسة والعشرين من عمرها وهي التي كانت من نخبة مجتمع دنفر ومن اكثر الفتيات المحبوبات المرغوب فيهن جداً في الولاية تجد نفسها الآن كأنها ناسك منعزل عن العالم. مضطرة ان ترعى والدتها بينما السنوات تمضي. هذه فكرة انانية ساخرة تجعلها تبدو وكأنها لم تعد تشغل بالها بخطورة حالة امها؟ انها في الواقع مهتمة: هذا ما قررته ليليان بحزن. انها لن تمانع في رعاية امها، وليس ذلك ما يجعلها منقبضة النفس في بعض الأحيان وإنما يعود سبب اكتئابها لعلمها بأنها لن تعرف السعادة في الحب مرة اخرى.

حدقت ليليان الى صورتها في المرآة وهي تمشط بلا مبالاة شعرها الطويل الغزير. لقد عاد الى ذاكرتها وبصورة جيدة ذلك الصيف الذي كان عمرها فيه لا يزيد عن السابعة عشرة حيث بدأت امها تصنعها كما تريد بل انها تسمع كلماتها بوضوح. كانت السيدة سيمونز تدرس ابنتها بلا مبالاة ملكية او فخمة وهي تقول لها: «انه لما يبعث على الشفقة انك لم ترثي شكلي. ان الجمال هو ما

www.elromancia.com

يجعلك تتقدمين في العالم يا ليليان. لذا لا تخافي ابداً في استغلاله لتحصلي على ما تريدين».

والنتيجة، اصبحت ليليان آسرة وذات جمال صاعق اكثر من كل الفتيات المحيطات بها، ومحبوبة اكثر مما رأته في اعنف احلامها، وصارت مصدر حسد الفتيات الأخريات اللواتي لم يعد باستطاعتهن ان يبقين صديقات لفتاة تشكل منافسة شديدة. كلهن عدا سوزان التي كانت قد اعجبت بمظهرها ولم تنظر اليها كمصدر تهديد لسعادتها الخاصة في المستقبل، واستلطفتها وقدمت لها المودة دائماً، وكان هناك شخص ثان هو ابوها بعينيه الباسمتين وشعره الرمادي، الغزير الشبيه بشعرها. كان جراحاً ذا امكانيات عظيمة خسره المجتمع بسقوط الطائرة التي كان هو احد ركابها قبل حوالي سنتين. كان كل ما يطمح اليه هو ان يهبها السعادة، ولم يرغب ابداً في المتاجرة بها من اجل النجاح كما فعلت امها. كانت قد اعجبت بجورج كثيراً وقد خاب امله عندما...

- ٣ -

كانت فترة الاستراحة قد جاءت سريعة اكثر مما يجب، ومع ذلك فإن الموسيقى الكلاسيكية قد رفعت من معنوية ليليان فبدا وجهها اكثر تدفقاً بالحيوية مما قد رأته سوزان منذ عدة سنوات. صارت ليليان ذات خطوات متلهفة وابتسامتها سخية وهي برفقة سوزان وزوجها آدم وهم يتجهون الى الفتحة المؤدية الى الردهة. اومأت ليليان برأسها بسهولة عندما استماحت سوزان منها عذراً لتقصد الهاتف وتخابر للاطمئنان على ابنتها كريستين التي في الرابعة من عمرها. كان شعورها بالرضى تاماً الى حد انها لم تنزعجا عندما احتك بها كتف احدهم بخشونة. ولما التفتت كان على وجهها تعبير بالمسامحة. أمال رجل ذو شعر أشقر رأسه باتجاهها وقد انتشرت ابتسامته ببطء عبر

www.elromancia.com

وجهه الوسيم.

تنفس بنعومة وهتف: «ليليان!».

وكأنما في رجع الصدى صوته هتفت هي: «لويس!... لقد مرت سنوات طويلة».

وسمحت له ان يبقي يدها في قبضته المنفعلة. اما هو فقد طافت عيناه الفاتحتا الزرقة باعجاب في وجهها كله، وقال:

«انك اكثر جمالاً مما اتذكر. اين كنت تختبئين، آخر مرة سمعت عنك بأنك كنت في كولرادو سبرنكز».

ابتسمت ليليان وهي تدرس ملامحه القوية الهادئة، وقالت: «لقد عدت الى دنفر منذ وقت قصير».

وتساءلت كم من معارفها محتمل ان يكونوا في الحفلة.. قال لويس: «انك قد تغيرت. فيك هدوء لا. اذكر انه كان لديك. ماذا حدث لتلك الفتاة الصغيرة الجريئة؟».

ضحكت ليليان وهي تسحب يدها بلطف من يده، وقالت:

«انني كبرت على ما اعتقد! حدثني، كيف معارفنا القدماء؟ لقد قرأت في الجريدة بأن ماري بث قد تزوجت».

اجاب لويس ولترز: «معظمهم لم يكبر ابداً! اما ماري بث فإنها قد تزوجت، لكنها لم تتغير».

لم تكن ليليان مهتمة حقاً بما يقوله كانت منشغلة بتجميع انطباعاتها عن هذا الرجل الجذاب. انه لم يتغير تغيراً ملحوظاً رغم مرور السنين. ما زال فيه شيء ما، وفي

وجهه القوي الصامت ما يوحي لها بأنها في سلام وأمان. ابتسامته بطيئة ومخلصة، ولا يزال يحتفظ بجاذبية لا تقاوم، وليس فيه اي شيء كئيب أو بليد. ان لويس دائماً كان ذا قابلية على ان يكون مرحاً بهيجاً ومحباً للتسلية والمرح مثل معارفها الآخرين، ولكن بطريقة مختلفة عنهم.

ولما لم تكن مصغية اليه بالضبط فإنها لم تنتبه جيداً الا عندما وجدته يرفع يده ويشير الى فتاة ما وراءها يريد ان تسمح لها بمصاحبتهما.

قال وهو يبتسم: «انها اختي كاري وكانت قد تحدثت عنك قبل ايام، انها ستكون مسرورة برؤيتك».

كان يريد ان يواصل كلامه لكن الكلمات ماتت على شفتيه وهو يركز نظره على اناس كانوا وراء ليليان، ودفعها فضولها الذي أثاره صمته المفاجيء وجعلها تلتفت الى الوراء وفي الوقت نفسه سمعت كاري تقول ببهجة: «انظر يا لويس الى من هناك!».

كانت ليليان قد شعرت بالنظرات العابرة التي تبودلت بين لويس واخته، وبدا ان من استقطب انتباههما هو رجل اسمر طويل القامة كان يحدق الى ليليان ببرود وتعجرف وهو يسحب انفاساً من سيجارته برباطة جأش. انسحب الدم من وجهها وأخذ يضرب بصوت مرتفع في اذنيها، وارتجفت ساقاها وهي تتمنى دونما أمل ان تنشق الأرض وتبتلعها. بدا الكل عاجزين عن الكلام، الا هو الذي اخذت عيناه ترمشان باغراء وهو ينظر اليها والى الظلال التي تحت عينيها الساهيتين والشحوب الذي في خديها،

www.elromancia.com

ثم قال لها اخيراً بهزء:

«لقد ذوى جمالك بصورة مبكرة وباعثة على الرثاء».

التهب وجهها حالاً بالغضب الشديد، وقالت: «انك لم تتغير يا جورج، فإنك ما زلت عديم الرحمة، بارد الدم».

تجاهلت ما احدثه هجومها المفاجيء من صدمة للآخرين، وكذلك فعل جورج. بينما استمر تراشق النظرات الحادة المحدقة بينهما. كان دخان سيجارته قد انزاح فلم يعد يحجب وجهه لذلك بقيت تدرسه بتحد. لم يبد وجهه وسيماً لأن الملامح بدت وكأنها حفرت بازميل، اما فمه وفكه وذقنه فقد بدت كلها تعبير عن القسوة. كان وجهه جامداً يوحي بانه قد نحت من صخر، لكن مع ذلك كانت هناك حيوية واضحة في جسده الرجولي وكان يفرض بالإكراه جاذبيته على الآخرين. قال متسلياً:

«ان لسانك حاد كما كان دائماً» كانت طبقة صوته الحزينة باعثة على الرثاء، ثم سأل «ماذا تفعلين هنا؟».

واستجمعت نفسها وقواها فشعرت كأن جسمها البالغ طوله خمسة اقدام وثمانية انجات قد استنفر ووقف في مواجهة جورج، وقالت:

«انا لم اكن منتبهة الى ان هذه الحفلة الموسيقية هي خاصة بك ومن اجلك انت فقط!!!».

شعرت بارتياح، ورضى معين لأنها رأت منخريه يخفقان بسبب ردها الساخر، ثم سمعت صوته ناعماً مهدداً وهو يقول:

«انك تعرفين جيداً بأني لم اعن ذلك».

قالت ليليان: «ان والدي» ثم توقفت وصححت قولها، «ان والدتي تعيش هنا، ام انك قد نسيت؟».

تكلم ولم يكن في صوته أي عطف، وفمه قد انحرف بسخرية وهو يقول: «اني... سمعت بموت ابيك، ان أبي ايضاً قد مات وما زالت ذكراه حارة».

لم تكن ليليان قد سمعت بهذا الخبر، كانت دائماً معجبة بوالد جورج، وقالت:

«انا آسفة، لم اكن اعرف ذلك».

كانت تعازيها المخلصة عفوية اما جورج فإنه اثار ندمها بقوله:

«كان الأمر مريراً وقاسياً بالنسبة لوالدينا فقد كانا يتمنيان ان يريا احفادهما» وانضمت شفتاه بقسوة «لكنك لم تريدي ان تحققي لهما تلك الأمنية».

ان افتراءه الأثيم هذا قد جعل نفسها يضيق وصدرها يطوق بأطواق ضيقة مشدودة حولها، وقالت:

«انك رجل قاس بصورة لا تصدق».

ولم تستطع منع صوتها من الارتعاش بصورة عنيفة.

قال جورج هازئاً: «لأنني اردت ابناً، وانت اردت الاستمتاع بوقتك؟».

دارت ليليان وهي تشعر بنظراته المنتقدة، اذ لم يكن باستطاعتها تحمل المزيد من تحريكه لسكين في قلبها. ووجدت ان كاري قد تحركت نحوها، ومدت يدها لتلمس ذراع ليليان واتجها نحو لويس. وقبل ان تعتذر ليليان من لويس واخته كاري لتلحق بصديقتها سوزان وزوجها آدم

www.elromancia.com

فوجئت بيد تطوق احد ذراعيها ولما نظرت صار أمامها وجه جورج البارد فأخذت تحدق اليه.

قال لها: «لقد سمعت ان أباك لم يحسن استثمار امواله واملاكه. هل كنت تتمنين ان تحصلي مني على نقود لصرفها من اجل رعاية امك؟».

كانت السخرية المتعجرفة التي ارتسمت على وجهه قد أثارت ليليان فوجدت يدها ترتفع، وبكل قوتها صفعت بكفها وجهه قائلة:

«اني سوف اتشرد في الشوارع قبل ان اطلب منك اي شيء!».

- ٤ -

انفجر غيظه كالبركان وامسك بها، بقبضته بكل عنف فسرى الخوف فيها وقد ادركت كم كانت هي ناجحة في تكديره. انها ليست اول مرة تلمس هذا الجانب المتوحش منه، ومع ذلك كان هذا مرعباً.

وتدخل لويس واضعاً يده بتوتر على ذراع جورج وقال له: «اتركها».

حاول جورج السيطرة على غضبه. كان صدره يرتفع وينخفض بسرعة رغم ان النيران المظلمة في عينيه عادت ببطء الى هدوء لا تعبير فيه، وخطا الى الوراء ليعدّل من وضع ربطة عنقه، وسترته التي هي جزء من ملابس سهرته. كان قلبها لا يزال يدق ضارباً بقوة على ضلوعها من اثر ما حدث. اما جورج فقد بقيت نظراته تنتقل من واحد الى

www.elromancia.com

آخر متحدياً من قد يوبخه على افعاله، ثم ودون ان تتغير ملامحه مضى مبتعداً عنهم ببطء.

رأت ليليان بطرف عينيها ان لويس قد التفت اليها وكان في وجهه ما يوحي بأنه ممن يناصر قضيتها، ولم تحتمل نظرات الرثاء في عيون الحاضرين ولم تطق دموعها الانتظار اكثر من ذلك فنبعت في عينيها. كانت ليليان قد غطت فمها بكفها لتخنق شهقاتها ومضت مبتعدة، واذا كان البعض قد أراد اللحاق بها وتهدئتها فإنه توقف عندما عرف ان فترة الاستراحة قد انتهت وبرنامج الحفلة سيواصل تقديمه.

ولما شاهدتها صديقتها سوزان في تلك الحالة احتضنتها وسألتها عمّا هناك اجابتها ليليان وعيناها المحمرتان تنظران الى وجه صديقتها المتلهفة:

«جورج. انه هنا، خلال فترة الاستراحة... آه يا الهي» وعادت تنشج بينما ربتت سوزان على ذراعها بصورة باعثة على الارتياح.

«انه كان... قاسياً في صراحته.. يا للاشياء الفظيعة التي قلناها، سوزان، انا لا استطيع البقاء هنا. يجب ان اعود الى البيت».

يظهر ان سوزان قد شرحت الموقف لزوجها آدم لأنه تقبل اعتذار ليلليان بنظرة عابرة تدل على الفهم فابتسمت له وتنهدت وهي تتلكأ باجهاد في مكانها في المقعد الأمامي بين سوزان وآدم، وقالت:

«لا ادري ما الذي فعلته حتى استحققت صديقين

مثلكما».

قال آدم وعيناه تراقبان اشارات المرور والسيارات التي امامهم:

«على الأغلب ان السبب هو زواجك من رجل مثل جورج ماكلود».

«كنت اعتقد اني بعد ان انفصلت عنه لمدة خمس سنوات بأني قد نسيت كل المرارة والبؤس» قالت ليليان ورسم الألم خطوطاً عميقة في جبينها.

«لكننا عندما التقينا حتى لم يحيي احدنا الآخر كاثنين من المخلوقات البشرية المتمدنة».

قالت سوزان: «اعتقد ان سوندرا شاهدت ما جرى بينكما بارتياح ضال».

ارتسمت في مخيلة ليليان صورة سوندرا سكرتيرة جورج ذات الشعر البرتقالي المحمر وسألت بتشنج:

«هل... هل كانت هناك؟».

«رأيتها في الردهة عندما كنت اتصل هاتفياً بالبيت لاطمئن على ابنتي كريستين».

ضحكت ليليان بمرارة لا تصدق، وقالت:

«يا لجورج المسكين. انه يستحقها!».

خيم صمت ثقيل محرج على الثلاثة نتيجة تأثير الأمسية الكارثة. كانت ليليان في داخل السيارة المعتم وفي خارجها العالم الخارجي يموج بأضواء الشارع وعلامات النيون. كان هناك صراع لتخرج من شرنقة ظلمة نفسها ثم وجدت ان السيارة قد توقفت اخيرا امام باب بيتها.

www.elromancia.com

قالت سوزان بلطف: «انا متأكدة بأن الممرضة السيدة فورسايث لن تمانع في البقاء هذه الليلة بجانب والدتك اذا.. اذا كنت تشعرين بأنك لست في حالة نفسية ملائمة للبقاء...».

«لا. لن يكون ذلك ضروري».

اقترح آدم بروح كريمة يتصف بها هو وزوجته قائلاً:

«هل تودين ان تبقى معك سوزان طوال هذه الليلة؟».

«افضل ان اكون وحدي».

هذا ما اجابت به ليليان، ثم شكرتهما على عطفهما وفهمهما لها، ثم اسرعت الى البيت لتخبر الممرضة بأنهما في انتظارها في السيارة ليوصلاها الى بيتها.

كان ذلك قبل ستة اعوام حيث التقت بجورج ماكلود لأول مرة. كان قد حضر الى بيت صديقة لها ليتناقش في مسائل تتعلق بالعمل مع والديها. تذكرت ليليان انها كانت ترتدي ثوباً طويلاً يرف في الهواء وتوقفت فجأة حينما رأته واقفاً في الردهة. كان هناك شيء اخاذ يحبس الانفاس في الطريقة التي نظر بها اليها. كانت نظرته راغبة فيها ومقدمة المديح لها. وبعد دقائق حضرت صديقتها واستطاعت ان تعرف منها بالضبط من يكون، وفهمت انه يريد ان ينشيء معملاً صناعياً واسعاً في اوكلاهوما، واقنعتها بأن تدعوه لينضم الى جماعتها، ودهشت مع ذلك قليلاً عندما التحق بهم فيما بعد. كان واضحاً من البداية بأنه لم يتلاءم مع الجماعة المحبة للتسلية والمرح، وبدا انه يمتلك ثقة بالنفس واخذ ينظر الى تحفياتهم الأثرية مسلياً نفسه وبدا

الذين قد دعتهم من جماعتها كأنهم اولاد صغار بالقياس الى شخصيته الرجولية الكفوءة، ولقد ارتبكت عندما اكتشفت ان عينيه كانتا بصراحة تتهكمان عليها وكأنها تلعب لعبة فجة.

قال جورج «انا لا يهمني هذا النوع من التسلية». وكانت نظراته تمتحن بانتقاد وجهها وجسدها بصورة محرجة لها.

«انا ارغب في ان اكون معك وانت تريدين ان تكوني معي. فهل استطيع ان اوصلك الى البيت؟».

سرت فيها رعشة من الخوف لكنها رمت الحذر جانباً ووافقت على مصاحبتها له. كان حبها له بدون حواجز وحدود ولا يمكن نقضه. وكان في كل لقاء لها معه بعد فراق تشعر بالخجل من نفسها لاندفاعها السريع بين ذراعيه مرة اخرى. انها لن تنسى ابداً تلك الليلة المثيرة للنشوة عندما طلب يدها اخيراً. كانا جالسين في السيارة الواقفة امام البيت، وليليان تحاول ان تسيطر على احاسيسها بعد ان ابعدها جورج عنه بقسوة. كانت قد عرفت الشعور المتعب بكونها لم تحقق الأرتواء، ونظرت عيناها الخضراوان اليه بتوسل.. وكالعادة بدا هو غير متأثر، رغم انها تعلم انه راغب بها...

«اما ان تكوني زوجتي... او عشيقتي يا ليليان» قال جورج وومضت عيناه السوداوان في الظلام.

«واعتقد اني افضل ان تكوني اماً لأطفالي».

في ذلك الوقت لم يزعجها كون جورج لم يقل لها بأنه

www.elromancia.com

يحبها، وقد تجاوبت معه بكل الحماس الذي كان معبثاً طوال اسابيع، وعندما تعود بها الذاكرة الى تلك اللحظات تدرك ان جورج قد بدا متسلياً من انفعالاتها تقريباً، لكنها كانت في وقتها مندمجة فيه بصورة مبالغ فيها فلم تلحظ ذلك.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

- ٥ -

ورد الفعل عند والديها كان منقسماً، فأبوها لاحظ السعادة في عينيها وقدم لها تبريكاته، اما أمها فرغم انها لم تعترض على الخطوبة لكنها عبرت عن شكوكها بقولها:

«حبيبتي ليليان» وأظهرت الكثير من حنان الأم.

«لقد اصبح عمرك عشرين عاماً، وجورج ماكلود اكبر منك بإحدى عشرة سنة. انا اعلم ان ذلك ليس بفرق كبير، لكنه هو يملك خبرة اكثر منك بكثير..».

قالت ليليان وهي تضحك بمرح وبهجة:

«آه يا والدتي، ماذا يمكن ان يهم هذا؟».

«انه رجل مدفوع بالطموح، قد اعتاد على اعطاء الأوامر، وعلى السيطرة على حياة الناس الذي يعملون معه. ان السيطرة على الآخرين عموماً اصبحت طبيعة ثانية

له. ألم تلاحظي كيف انه لفك لتتلائمي مع خططه. من سمع بعرس يحدث بعد اسبوعين من الخطوبة؟ ان هذا لم يحدث سابقاً».

«أهذا ما يضايقك يا والدتي؟» قالت ذلك ليليان وهي تحتضن كتفي المرأة المعارضة.

«انا لا اهتم بعرس أدعو فيه الكثير من المعارف. ان كل ما أريده هو جورج».

قالت السيدة سيمونز بعبوس:

«وهو يعرف ذلك، لقد جعلت له اليد العليا، وعاجلاً سيحدد لك من هنّ صديقاتك. وفي غضون اشهر قليلة سوف تصبحين حاملاً».

«طبعاً، كلانا يريد ان يكون له اطفال».

وبدت حمرة الحياء على خدي ليليان، وهي متأثرة جداً وهي تفكر بالعلاقة الحميمة التي ستكون بينها وبين جورج، وليس في مناقشة النتائج.

«ارى ان لا شيء مما اقوله يعني شيئاً مهماً لك. انك ممتلئة بانفعالاتك العمياء فلا تصغين الى صوت العقل. ان جورج ماكلود عديم الرحمة ويحب التملك وقد اختار شخصاً مثلك ليعطي لنفسه الاعتبار الذي لا يريد ان يربحه باستحقاقه او بعرق جبينه».

«كيف امكنك ان تقولي هذا!».

كانت ليليان مروعة بسبب مهاجمة أمها للرجل الذي ستتزوجه هي، وقالت:

«انه يحبني ويرغب في الزواج مني، وعائلته من

الأثرياء. والفتاة تعتبر محظوظة جداً اذا حصلت على رجل مثله».

«كما قلت انت. انه يحبك».

قالت امها ذلك موافقة بنبرة جافة فيها سخرية اخافت ليليان ثم اضافت قائلة:

«انا لا ارغب ان اقف في طريق زواجك رغم اني لا اوافق على رجلك. لكن لا تدعيه يقف بينك وبين صديقاتك. لا تدعيه يفصلك عن الحياة الاجتماعية التي تعرفينها. وقبل ان ينجب منك اطفالاً في هذا العالم عليك يا ليليان سيمونز ان تنتظري حتى تتأكدي من أي نوع من الرجال هذا الذي تزوجته».

وحاولت كثيراً ان تبعد عن ذهنها تحذيرات امها لكنها كانت تعود اليه زاحفة. وعندما كانت تتقبل اي تصريح من جورج بحبها، تجد ليليان نفسها تمتحن كلماته وتحاول ان تتأكد من ان تعليقاته حول صديقاتها ليست مهينة.

كان يوم الزفاف قد حل بسرعة محققاً لها ذروة احلامها، وأعقبه المبيت لمدة اسبوعين في كابينة لجورج في جبال روكي. كان حنوناً ومهذباً ومحباً كما تتمنى اية عروس ان يكون عليه عريسها.

وبسرعة مرت تلك الأيام التي جرّبا فيها سحر الحب ثم عادا الى دنفر حيث اكتشفت ليليان كم ان الأيام فارغة عندما يكون جورج في مكتبه وهي وحيدة في البيت. انها حاولت ان تقنع بالاعتناء ببيتها الجديد مع الاستعانة بطباخة، وخادمة لتقوم بالتنظيف، وبستاني ليهتم بالمروج

الخضراء والحدائق. ولفترة من الزمن كانت الأماسي مع جورج قد عوضت عن شعورها بالوحدة في النهار، وعادت ليليان تدريجياً الى الانجراف في صداقاتها مع المجموعة القديمة، تقضي ظهيرة احد الأيام تتسوق مع احداهن، او تلعب التنس مع اخرى، ولم يبد على جورج ما يدل على اهتمامه او اعتراضه.

بالطبع خلال تلك الاوقات جرت مقابلة ليليان مع سوندرا، السكرتيرة الخاصة لزوجها، الحسناء ذات الشعر الأحمر. ولأول مرة عرفت غصات الغيرة المحطمة للقلب بسبب هذه المرأة التي تقضي من الساعات مع زوجها اكثر منها وهي زوجته. وحينئذ بدأت المحاججات القليلة، وعندما تناقش ليليان نفسها تجد ان فجاجتها وهجماتها اساءت الى زواجها. لقد بدأت تستنكر متطلبات عمله وتلح على ان يقضي معها المزيد من الوقت، وان ينفق على ملابسها مبالغ ضخمة معتقدة انها تشده الى جانبها، لكن جورج لم يكن الا متسلياً ومطالباً اياها بأن تكبر وتنضج.

وبعد مرور اربعة شهور على زفافها قام جورج برحلة عمل وهذا أول افتراق بينهما. رافقته ليليان الى المطار، ووجدت ان سوندرا قد سبقتها الى هناك.

قالت سوندرا لجورج:

«لقد هيأت المتاع وتذكرتي السفر».

والتمعت عينا سوندرا بانتصار للحظة قصيرة وهي تنظر الى ليليان، فانفجرت الأخيرة بغضب سائلة زوجها:

«هل ستذهب معك؟».

لم تكن مهيئة لرد الفعل لدى جورج. ووجدته بسرعة يقبض بشدة على ذراعها ويدفعها الى ركن منعزل. كان وجهه يشي بالغضب الذي حاول السيطرة عليه وقد جعلها ذلك تشعر بالجبن، وقال:

«انا لن اصبر بعد اليوم على تظاهرك بالطفولة، وغيرتك امام الناس».

قالت ليليان وهي ترفض ان ينتصر عليها:

«اني لا اثق فيها».

«وانا اعتقد بأنك لا تثقين بي».

«ذلك محتمل» وارتجف ذقنها قبل ان تنفض رأسها الى الوراء.

«انا متأكدة بأنك ستتمتع بالرحلة. لا اشك بأن سوندرا ستبذل كل جهدها. لقد اخبرتني اكثر من مرة بأنها كفؤ ولا يمكن الاستغناء عنها. والآن بدأت أرى لماذا ذلك!».

ابتعدت عنه سائرة بتؤدة وشموخ وهي تتوقع من جورج ان يأتي راكضاً نحوها. لكنه لم يفعل ذلك. وفي تلك الليلة نقلت حاجياته من غرفة نومهما الى الغرفة المخصصة للضيوف.

كانت تلك غلطة، ما كانت لتقترفها لو انها عرفت زوجها بصورة افضل، لأنها جعلت جورج ينأى عنها عندما عاد، ورغم اعتذارها المخلص بعد ايام قليلة لكنه بقي بعيداً عنها. ان التغيير في علاقتهما قد آذى ليليان وأربكها، وصار جورج يعود من عمله الى البيت قبلها ويسمعها

www.elromancia.com

المزيد من الكلمات المريرة بسبب جولاتها، وجاء صدى كلمات امها الى اذنيها فتمسكت به، ورفضت التخلي عن أي من صداقاتها.

«ساره» روايات عاطفية، اجتماعية مليئة بالحب والعطاء والحكمة والاحلام....
«ساره» لكل فتاة وشاب... نور من الأمل في دنيا الحب

- ٦ -

كان الشتاء في ذلك اليوم قد جلب كثيراً من الثلج، فهو قد جلب ايضاً اللامبالاة الجليدية الى بيتهما وبمجرد ان يدخل جورج من الباب. كانت المحاججات الفظيعة قد انتهت، لكنها اكتشفت غماً جديداً في البرود الذي حل محلها. ثم جاء المساء الذي دعيا فيه الى حفلة عشاء مهمة تقيمها احدى صديقات ليليان، وكان جورج قد حضر قبل دقائق من وقت ذهابهما.

طلبت منه ليليان ان يجيبها عن هذا السؤال:

«هل نسيت اننا مدعوان الليلة؟».

اجابها جورج بهزء وهو يتخطاها عابراً الى حيث الشراب، وقال:

«مرحباً بعودتك الى البيت!».

www.elromancia.com

وصب لنفسه شراباً قوياً.

«المفروض ان نكون هناك خلال عشر دقائق».

ان الطريقة التي عاملها بها قد اثارت اعصابها فوق حدود الاحتمال اذ أنه ادار لها ظهره، وقال:

«اخبريهم هاتفياً بأننا لن نحضر».

«لا استطيع ان افعل ذلك!».

«انا قد قضيت نهاراً مزعجاً متعباً، والحفلة اللعينة ليست بتلك الأهمية».

قالت ليليان بتحكّم: «لأن صديقاتي تقمن بها، لذلك من الطبيعي انها ليست مهمة بالنسبة لك!».

«ان شراستك المستمرة اخذت تؤثر في اعصابي» وتوتر فكّ جورج اما ليليان فإنها شحبت رغم تعاليها.

«انا لن اذهب الليلة للحفلة، وهذا نهائي!».

«حسناً. ولكني انا ذاهبة!».

قال ببرود عندما كانت ليليان تغادر الغرفة.

«لو كنت في مكانك لفكرت في ذلك قبل ان اعمله».

التفتت بحدة وقالت:

«هل هذا نوع من التهديد؟».

«اعتقد بأن الأوان قد آن لتختاري: إما زوجك او اصدقاؤك».

«هل هذا حلّك للحفاظ على زواجنا؟».

«كان الأفضل لو اني قبلتك عشيقة بدلاً من زوجة».

لم يكن في صوت جورج اي انفعال، وهي لم يعد في ذهنها اي شك بأن الحب الذي يكنه لها قد ذهب. ولما

غادرت الغرفة كانت ساقاها المرتجفتان تقودانها بعيداً عنه.

زارت سوزان صديقتها في عصر اليوم التالي. كان الاهتمام بليليان قد شغلها منذ ليلة البارحة، وها هي تجد علامات السهر وعدم النوم مرتسمة على وجهها. قالت عابسة:

«كان ينبغي ان تدعيني ابقى معك ليلة البارحة».

ابتسمت ليليان بضعف وقالت:

«اذن لبقينا نتحدث الى ما بعد منتصف الليل، وبهذا كنت ايضا تبقين بدون نوم كاف».

درستها سوزان بحذق وقالت:

«لقد عدت تعيشين في الكابوس ثانية، وانك لم تنسيه اليس كذلك؟».

اجابت ليليان بهدوء:

«لقد احببته مرة بعمق، ولا يستطيع الانسان ان يغلق على الذكريات السعيدة كلها».

«والآن وقد رأيته مرة اخرى، اما زلت تحبينه؟».

«لا احبه».

كان في صوتها ما يشي باحتجاج مع ومضة صغيرة من عدم التأكيد ظهرت في عينيها. في ليلة البارحة قد اثر فيها جورج على حين غرة لذلك وجدت قلبها يدق بعنف على ضلوعها.

سألتها سوزان:

«الم يجر بينكما حديث حول انهاء الافتراق، اقصد انك اخبرتني عندما افترقت عنه أول مرة بأن جورج رفض ان

www.elromancia.com

يوافق على الطلاق».

«عند بداية زواجنا، احببته الى درجة كبيرة حتى ان قلبي صار هو المتحكم برأسي».

وأدارت نظرها الساهي الى جدار غرفة نومها المكسو بالورق الذهبي.

«كنت اشعر بالغيرة عند أية دقيقة يقضيها بعيداً عني سواء مع شركائه او لانغماسه في العمل وكل شيء حرمني منه. لقد تصرفت كطفلة، وانفقت النقود لأجذب الانتباه الى نفسي، وكنت عن تعمد اذهب الى الحفلات بدونه محاولة ان اثير غيرته، وغالباً ما تساءلت فيما اذا كنت ابقى اكثر تفاهماً معه لو اننا لم نتزوج ذلك اليوم، لقد كنت متجاهلة اي فوقعة جوفاء كان زواجنا من البداية».

«عما تتحدثين؟».

لم تقدم ليليان ابداً مثل هذا التصريح في المرات القليلة التي ناقشت فيها موضوع زواجها، مع سوزان. كانت قد اخفضت نظرها وأخذت تحدق الى اصابعها الطويلة الرهيفة وهي تشبك اصابع كفيها، وقال:

«لم يحبني جورج ابداً».

وغطت الدموع عينيها الخضراوين عندما واجهت بكرامة هادئة النظرات العابرة الجافلة لصديقتها.

«لقد اخبرني بذلك. انه يميل الي جسدياً ويجدني مقبولة اجتماعياً، لذلك كنت المرشحة الأساسية والمرأة المرجوّة عندما فكر ان يتخذ لنفسه زوجة».

انفجرت سوزان قائلة بإيجاز:

«يا له من بارد الدم» ثم نظرت الى صديقتها بعينين متحديتين «لماذا اذن لم يوافق على الطلاق؟».

«اعتقد انه اخبرني بأنه قد بذل الكثير من اجل الزواج مني ولا يريد ان يبذل المزيد من اجل ان يتخلص مني».

وحاولت ان تجعل صوتها خفيف الوقع ولا مبالياً، لكن ألم تلك الذكرى كان عميقاً.

«بدأت اصرخ في وجهه، بأني لا اريد نقوده، وكل ما اريده هو ان اتحرر منه. واذا لم يوافق على الطلاق فإني اقيم عليه دعوى لأحصل على ما اريد». وأمالت ليليان رأسها الى جانب لأنها تذكرت الإهانة التي نالته من جورج. عضت شفتها السفلى لتمنعها من الارتعاش بينما كانت سوزان تنتظر في صمت، لتسمع باقي الكلام.

«لقد استدعى احد مهندسيه، ودعاه للدخول الى الغرفة حيث كنا نحن. ما زلت اذكر اللهجة الباردة والمحسوبة بدقة في صوت جورج وهو يسأل الرجل... فيما اذا كانت له اية علاقات معي خلال فترة زواجي منه. واجاب الرجل بأن له علاقة معي، والتقى بي عدة مرات».

اخذت سوزان نفساً عميقاً حاداً وهي تصغي.

«ضحك جورج عندما خرج الرجل واخبرني بأن ذلك هو الطلاق الوحيد الذي احصل عليه منه. اخبرني بأنه يستطيع ان يحصل على كل انواع الرجال فيشهدون بنفس الشيء. واقترح عليّ بأن اقتنع بالافتراق طالما ان هذا هو كل ما هو مهيّء لأن يقدمه لي».

«ولماذا لم تخبريني بهذا من قبل يا ليليان؟ انه يفسّر

www.elromancia.com

اشياء كثيرة لم اكن افهمها من قبل».

وابتسمت سوزان بعاطفة عميقة لصديقتها.

«عندما انفصلتما اول مرة كنت متعجبة من التغيير الذي فيك. بدوت وكأنك فقدت كل الثقة في نفسك. اعتقدت بأنك ستصابين بانهيار عصبي».

اعترفت بذلك ليليان قائلة:

- ٧ -

«لولا أبي، لأصبت به فعلاً، اتذكر انه دخل الى غرفتي ذات مساء ووجدني أبكي. اخذني بين ذراعيه كما لو كنت طفلة وبدأ يمسح دموعي. ان أبي بالإضافة الى كونه رجلاً هادئاً، كان ذا فلسفة في الحياة. لن انسى ابدا ما قاله لي: «قوس قزح يأتي بعد العاصفة، لذلك ينبغي عليك ان تتحمليها اولاً» وألقت على سوزان نظرة عابرة مختزلة.

«لذلك غادرت دنفر، لكي ابدأ حياتي وانتظر ان تمر العاصفة، واعتقدت بأنها قد مرت فعلاً».

«حتى رأيت جورج ثانية».

«نعم، في ليلة البارحة عدت منغمرة في قلب العاصفة»سمعتا رنين جرس وتبعه نداء واضح من ساكنة الغرفة الملاصقة فنهضت ليليان واقفة على قدميها، بينما

www.elromancia.com

همست سوزان:

«ظننت ان والدتك نائمة».

«كانت».

وانعقد جبين ليليان في تقطيب، وأشارت الى سوزان لكي تبقى في مكانها وسارت مسرعة الى الباب المشترك الذي كانت قد تركته مواربا.

في غرفة السيدة سيمونز كانت هناك ازهار وردية اللون انيقة تنثر اريجها الشذي، وتتلاءم مع لون الستائر المشابه. كانت منضدة الزينة ذات السطح المرمري في الجانب البعيد من الغرفة تكاد تختفي تقريباً وراء تماثيل صغيرة وتحف زجاجية رقيقة. ومن الفراش المغطى بغطاء وردي فاتح جاءت الشكوى المتكررة، وكان شعر السيدة سيمونز الرمادي الفاتح يتلاءم ايضاً مع الغرفة وكذلك ملامحها الشاحبة.

«ماذا هناك يا والدتي؟».

قالت ذلك ليليان وربتت على يد امها الرشيقة الممدودة اليها.

«سمعتك تتكلمين في الغرفة الأخرى» وطرفت عينا السيدة سيمونز الزرقاوين المستديرتان وهما تتساءلان.

«انك كنت تتحدثين عن جورج، انك لن تريه ثانية ليليان، اليس كذلك؟».

اجابت ليليان لتطمئن امها: «لا بالطبع كل ما في الأمر هو اني التقيت به مصادفة ليلة البارحة في الحفلة الموسيقية».

«انك لم تخبريه... لم تخبريه بمشاكلنا ومصاعبنا! لم تذكري له كم اصبحنا فقراء، انا لن احتمل معرفته بذلك».

لقد عصرت بقوة قلب ليليان صرخة الكبرياء الواضحة في صوت امها، وقضمت شفتها السفلى قبل ان تبتسم باطمئنان مقرر وقالت:

«انا لم اطلب منه شيئاً يا والدتي» وكانت هذه هي الحقيقة.

تنهدت السيدة سيمونز وقالت: «حسناً».

وتحركت يدها بضعف لتستقر بعدها على الغطاء الوردي الفاتح عند منطقة ثدييها.

«استطيع ان استريح الآن».

كان ذلك القول بمثابة السماح لليليان بالخروج وكان بأسلوب فيه فخامة ملكية معتادة من أمها. ان ليليان غالباً ما تساءلت كم في ضعف امها من تمثيل وكم منه حقيقي. كان صعباً ان تعرف، لكن مرض امها كان خطيراً على أية حال.

بعد يومين وجدت ليليان وقتاً للاهتمام بقطع الاعشاب المنبثة بين الثيل. كانت امها قد تناولت مهدئاً قبل ساعة فنامت في الحال. انها لنعمة ان تكون في ضوء الشمس، شاعرة بدفئها يخترق كنزتها القطنية وكان الصيف في أواخره. كانت تعلم ان أيام الشمس المشرقة ستتغلب عليها موجات الشتاء البارد الآتية من جبال روكي وتكتسح المنطقة.

رغم ان العرق قد بلل وجهها، وجبينها بالأخص لكن

www.elromancia.com

ملامحها اظهرت ان اجهادها الجسدي قد خف. كانت عملية حفر وتشذيب الأعشاب تتطلب تركيزاً وهي في الأيام القليلة الماضية كان دماغها مشغولاً بالقلق على ضيقها المالي وفي الوقت نفسه كانت تقاوم الذكريات الملحة المتعلقة بجورج. انها كانت سابقاً متأكدة بأنها نجحت في التخلص من التفكير فيه، لكن بعد لقائهما المتفجر في الليلة الفائتة وجدت ان المرارة والبؤس قد عاوداها.

سمعت صوت خطوات واثقة تنتقل على العشب فعدلت قليلاً من جلوسها على ركبتيها، مغطية بيدها عينيها لتلافي لمعان الشمس وللتعرف على الشخص القادم.

«حسناً لويس، يا لها من مفاجأة!».

ونهضت، وخلعت قفازها القطني ومدت له يدها بدفء. ابتسم لويس وعيناه الزرقاوان تومضان لرؤيتهما التعبير المسرور في وجه ليليان، وقال:

«لم اكن اعلم ان البستانيين اصبحوا على هذا النحو».

كسرت حمرة الحياء خديها بسبب تحديقه المتوتر اليها، وقالت:

«تفضل الى البيت. اني اخشى بأن ما ارتديه لا يليق بصحبتك. لن استغرق الا دقيقة واحدة لأعدل من زينتي».

«انك تبدين جميلة. هناك توهج في خديك، مؤثر بصورة خاصة».

قال لويس ذلك، واتجها نحو البيت ووضع يدها بثبات في يده، وقال:

«لم يكن باستطاعتي ان ابعدك عن تفكيري، لذلك

فكرت ان اوقف تلك المحاولة».

«مدّاح».

قالت ليليان ذلك وضحكت وهي تلقي نظرة عابرة على وجهه القوي الذي يتوجه شعر اشقر يميل الى اللون القهوائي.

دافع لويس عن نفسه بقوله:

«انه لم يكن مدحاً» ان الاخلاص الذي في عينيه جعل ليليان تتأرجح.

«لم يكن باستطاعاتي ان اخرج من ذهني لسنوات عديدة، ولقد تأخرت كثيراً في مصارحتي لك بشعوري الحقيقي نحوك. لكن هذه المرة وقد وجدتك ثانية فأنا اسبق اي شخص آخر قد تتاح له الفرصة».

«انك لا تعطي الفرصة للفتاة لتفكر».

قالت ذلك وتوقفت عن المسير وهي تحدق بلويس في عجب.

قال لويس ذلك بهدوء وهو يراقب الدم يهرب من وجه ليليان:.

«وجورج ماكلود لم يفعل ذلك ايضاً، ومع هذا فإنك تزوجت منه».

«انا لست متسرعة هذه المدّة ولن اقترف نفس الغلطة مرة اخرى».

وسحبت يدها من يده، فابتسم لويس تلك الابتسامة الهادئة الرصينة التي توحي دائماً لليليان بالشعور بالأمان، وقال لها:

www.elromancia.com

«انا فرح، لأني اريدك ان تكوني متأكدة جداً من نفسك قبل ان تتزوجيني».

وحركت رأسها بقوة كأنها تحرر نفسها من الشبكة التي اخذت تنسج حولها، وقالت:

«انك تبالغ في الاستعجال! لم ير احدنا الآخر لمدة خمس سنوات. انك لن تستطيع ان تبدأ بمعرفتي ولا انا كذلك بمستطيعة».

«اذن فأنا اقترح ان نتعارف مرة اخرى. هل تتناولين الطعام معي هذا المساء؟».

«ان والدتي متوعكة يا لويس. لا يمكن ان اتركها وحيدة، ولا يمكن ان اضرب موعداً مع أي شخص».

- ٨ -

قالت ذلك موضحة موقفها، وقد رفعت ذقنها بكبرياء حينما لاحظت تحديقه المستمر.

«هل تمانعين اذا زرتك هنا في بيتك، لأني لا اريد ان تخذليني» ارتفعت كتفاها بعجب وقالت:

«ماذا باستطاعتي ان اقول؟ لقد عرف احدنا الآخر لمدة طويلة، وقد اعتبرتك دوماً كصديق لي، والآن فجأة اجدك تريد تغيير ذلك، انك تربكني».

«كصديق، هل ممكن ان ازورك هنا في بعض الأماسي؟».

«اني ارحب بأصدقائي دائماً».

«ماذا لو قدمت لهذا الصديق شرابا باردا؟».

لقد صار لويس جديا بصورة سريعة وكذلك بنفس

www.elromancia.com

الصورة تحول الى رجل بدون هم في قلبه الفرح. وتبع ليليان الى المطبخ وأراح نفسه عند المائدة، ولم يناقش اي شيء مهم، وانما تحدث عن شؤون متعددة يتشابهان فيها او يتقارب رأيهما فيها، وشعرت ليليان بأن المحادثة السابقة وكأنها لم تحدث اطلاقاً رغم انها تعلم بأنها قد حدثت، وشعرت بالقلق والحرج مما جعلها تجد صعوبة في ادراك رد فعلها اتجاه ذلك.

وجدت نفسها تمتحن مشاعرها الخاصة. بعد كارثة زواجها من جورج لم تعد تعرف ما اذا كانت راغبة ان تكون متورطة مع اي شخص آخر الى ذلك الحد مرة اخرى. لكن مما لا شك فيه ان لويس مرافق يبعث على السرور، كما انه شخص يعتمد عليه. ثم ان الموقف كله بدا لها بأنه اكاديمي جاف لا مرح فيه. وسخرت من نفسها لكونها قد اهتمت به الى ذلك الحد، فبعد كل شيء انها ما زالت قانونياً متزوجة من جورج.

والآن وقد صرح لويس بنواياه فالشيء الأكثر معقولية هو ان ينتظر ما سوف يحدث، رغم انها كانت سابقاً تمتعض بأن تعترف بأنها في الواقع تشعر بالوحدة وليس لها من سند غير أمها العاجزة ولا من رفقة غيرها عدا الزيارات التي تقوم بها سوزان بالمناسبات. وطالما ان لويس في هذا المسلك اللطيف المؤدب فما الضرر في السماح له لأن يزورها مرتين في الأسبوع؟.

وفي المساء التالي جاءها نداء هاتفي من سوزان وذكرت ليليان لها زيارة لويس وحدثتها عن نيته في ان يحضر الى

بيتها يوم الجمعة. انها لم تكن بالضبط تحاول ان تحصل على نصيحة لكنها كانت تحب الاستطلاع ومعرفة رد الفعل لدى صديقتها.

وأيدتها سوزان في ذلك وعضدتها قائلة:

«ان لويس هو ما تحتاجينه تماماً. شخص صامد ويعتمد عليه ولا يناكدك ابداً، او يتصور نفسه وسيماً جداً...».

«لقد جعلته يبدو كرجل قديم الطراز. لا اعتقد انه سيكون ممتناً لذلك. انه في الواقع رجل وسيم تماماً، وكذلك كان دائماً».

«نعم، ولكن هناك ما يبعث فيه على الشعور بالأمان، وهذا بالضبط ما تحتاجينه الآن».

كان هناك الكثير من العزم الرصين في صوت سوزان. لقد أربك ذلك ليليان كثيراً، فسألت:

«لماذا تقولين هذا؟».

«لأن هذا هو شعوري» لقد تصورت ليليان صديقتها وهي تنفض كتفيها حين قالت ذلك.

«ان سبب مكالمتي الحقيقي هو اني اردت دعوتك للغداء معي غداً. لقد جاءت امي في هذا النهار وذكرت بأنها تريد ان تتصل هاتفياً بوالدتك لكنها غير متأكدة: هل ينبغي عليها ان تقوم بذلك ام لا. لذلك تطوعت انا للقيام معها بزيارتكما غداً عند الظهيرة».

«لكني احب ان اذهب...».

«بدون «لكن» رجاء. ان امي كانت ممرضة لفترة طويلة، وليس من المحتمل ان تفزع اذا ساءت حال

www.elromancia.com

والدتك، وعدا ذلك فإن وجود أمي معها وهي التي ستلهيها بالأحاديث فإن والدتك لن تفتقدك!!».

«لدي وصفة طبية يجب ان اشتريها. اعتقد اني استطيع ذلك وأنا خارج البيت».

«أرأيت! انك عندما تريدين حقاً ان تجدي عذراً فهناك دائماً عذر جاهز» وضحكت سوزان، ثم أكدت موعدها.

«سنكون عندكما غداً في الساعة الحادية عشرة والنصف».

طلبت ليليان ما تريده من طعام خفيف وهي تلقي نظرة عابرة الى ما حولها ثم قالت.

«القهوة فيما بعد».

وكما توقعت فإن سوزان قد اخذتها الى اكثر المطاعم في المدينة رونقاً. كانت هناك مصابيح انيقة معلقة في السقوف مع وفرة من اكاليل من الزهور، واصوات الرواد امتزجت بطنين البلور ورنين الفضيات في الغرفة. وفرشت الموائد الطويلة بالأغطية الحريرية البيضاء، والكراسي المغطّاة بالحرير الذهبي زادت المكان جلالا.

وضعت ليليان فوطة فوق تنورتها اللطيفة التي بلون الزيتون، وفتحت ازرار جاكيتها فظهر جزء من بشرتها العاجية البيضاء، وضحكت سوزان بتهكم وقالت لها بعد ذهاب الجرسون:

«هل تعتقدين بأنهما ما زالتا تناقشان حالة والدتك، ام انهما وصلتا في الحديث الى طفولتنا؟».

وقالت ليليان وعيناها تومضان متسلية بينما هي ترشف

الماء المبرّد في كأسها:

«ان لوالدتي اعراضاً كثيرة للمرض، ولابد انها قد استنفدت نصفها. لكن اخبريني كيف حدث ان آدم لم يهتم بالغداء معك هذا اليوم؟».

«هناك اجتماع للمديرين في الشركة في هذا الصباح وكان متأكداً بأنه سيستمر حتى وقت الغداء، لذلك قمت انا بتلميع محفظة اوراقه وتأكدت من اختياره الملابس الملائمة قبل ان ارسل زوجي الشاب الاداري الى عرين الأسد».

ثم تغيرت شخصية سوزان الزئبقية بدون اية مقدمات من القهقهات المكبوتة نوعا ما الى اهتمام مشدود.

«حدّثيني بالمزيد عن لويس».

اعادت ليليان استعراض زيارة لويس لها البارحة وعانت كثيرا من انعطافات سوزان الماكرة، ويبدو ان الأخيرة ما ان تختفي روح الدعابة لديها حتى تتكدر وتعود الى المناكدة. لقد مرت بليليان اوقات وجدت فيها صديقتها ترفض اخذ الأمور بصورة جدية فلا يبقى لديها هي الا ان تحذو حذوها، وعلى كل حال مر الوقت بسرعة وبدا وكأنهما ما كادتا تستقران وراء المائدة حتى تناولتا الطعام ثم اخذتا تتباطآن في شرب قهوتهما.

وقدمت سوزان تلميحاً آخر عن لويس كحبيب للمستقبل فجعلت ليليان ترسل قهقهات مجلجلة، وترسل شعرها الطويل الى الوراء مبعدة اياه عن وجهها، ثم قالت:

«انه تجعليني اشعر وكأني ما زلت تلميذة».

وهمست سوزان فجأة ونظراتها الى ما وراء كتفي

www.elromancia.com

صديقتها:

«يا للعنة، لماذا حدث ان جاء الى هنا؟».

ألقت ليليان نظرة من فوق كتفها وعيناها الخضراوان تلمعان بمرح، لترى الذي احدث رد فعل غاضب لدى سوزان، فوجدت نفسها تحدق الى عيني جورج السوداوين. تقلّصت عضلات بطنها بحدة واختفى ضحكها ومرحها. كان في تحديقه اليها نوع من التنويم المغناطيسي فبقيت تنظر في اتجاهه رغم انها تريد ان تنظر بعيداً عنه. ولولا ما لاحظته من امارات التحكم في وجهه لآمنت بأن في عينيه ومضات من المتعة. لكن ذلك سخيف فإن جورج لا يمكن ان يكون مسروراً لرؤيتها.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

- ٩ -

وكان قد وصل بمحاذاة مائدتهما تقريباً عندما لاحظت من معه، وبالأخص تلك الفتاة ذات الشعر الأحمر والتي لم تحاول ان تخفي روح المعاداة في عينيها.

هتفت سوندرا وفي صوتها الأجش نبرة تهكم:

«يا لها من مفاجأة ان نراك ثانية».

بذلت ليليان جهوداً كبيرة لتمنع غيرتها من الظهور، ولكنها شعرت بأنها ترتجف وهي تراقب كف جورج - التي فيها خاتم الزواج الذهبي الذي اهدته اياه - وهي تلمس ذراع سوندرا.

اقترح جورج على سوندرا: «لماذا لا تذهبين الى مائدتنا وتخبري بوب وهاري بأنني سألحق بهما بعد قليل».

كانت النظرة الخاصة المتبادلة بينهما قد جعلت ليليان

تطبق اسنانها على بعضها، وبعد ان غادرتهما سوندرا وهي تصاحب رجلين في ملابس العمل شعرت ليليان بأن نظرات جورج تعود اليها، مجدثة مدّاً من الدفء تدفق خلالها.

بذلت جهداً كبيراً لتحتفظ بهدوئها وهي تتلمس بأصابعها حافة كأسها لكي تتيح ليديها العصبيتين شيئاً تفعله، وسألت:

«اتريد ان تحدثني عن شيء ما؟».

«اعتدت ان لديك انت شيئاً ما تريدين ان تحدثيني عنه».

كان في لهجته المتهكمة شيء ما جعلها ترفع نظرها الى حيث وقف مخيماً عليها، وأضاف:

«فبعد خمسة أعوام، اراك مرتين في اسبوع واحد».

ردت عليه بمرارة: «عليك ان تلحظ ذلك في تقويمك، وتتمنى ان نجعلها خمسة أعوام اخرى».

«اشك فيما اذا كانت خمسة اعوام اخرى تكفي لتجعل لسانك اقل حدة».

كانت الخطوط الخشنة حول فمه وانفه قد انحرفت بسخرية واضاف: «كان دائماً هناك رد فعل عصبي فيما بيننا».

وصرخت ليليان:

«لقد سبق ان اخبرتك بأني لا اريد ان شيء منك، فلماذا لا تتركني وشأني!».

كادت احشاؤها ان تتمزّق، ولم تكن تعلم كم ستستطيع الاحتمال دون ان تفضح العذاب الذي سببه لها جورج.

انها لا تكاد تستطيع ان تنظر الى بدلته الرمادية ذات الخياطة الممتازة وتمنع نفسها من تذكر صدره العريض الذي جعلته الشمس اسمر، ولا ان تنظر الى شعره الأسود دون ان تتذكر نعومته عندما كانت تمرر اصابع كفيها خلاله.

اشارت سوزان الى الجرسون وهي نافدة الصبر: .

«ورقة الحساب من فضلك».

سخر منهما جورج: «لا تدعاني اجعلكما تغادران، فإني اكره ان افكر بأني عكرت عليكما وقت غداءكما».

اجابته سوزان وهي تطوي فوطتها على المائدة بدقة مرسلة القوة الكاملة المحترقة بلا لهب التي في عينيها اتجاه جورج:

«اراهن بأنك لم تستطع تعكير صفونا بتاتاً».

قالت ليليان: «لقد حان الوقت لأعود الى والدتي».

كانت تعرف تماما بأن صديقتها سوزان لن تستطيع التحكّم في انفعالاتها، وآخر شيء تريده هي هو ان يحدث مشهد محرج في المطعم. اما جورج فإنه لم يتخلّ عن السخرية التي في صوته ولا الوميض المغري في عينيه وهو يقول:

«لابد ان والدتك تشعر بتحسّن والا لما غادرتها فتاتها المطيعة لتتمتع بغداء عارض».

وتنفست ليليان بعمق لتمنع نفسها من الرد عليه بنفس الأسلوب، وقالت:

«نعم ان صحتها في تحسن».

www.elromancia.com

نهضت سوزان من كرسيها في غضب صارم وقالت: «لا داعي للكذب!» ثم التفتت الى جورج بروح انتقامية:

«ان والدتها مريضة. مريضة بصورة نهائية. وليس هناك اي امل في ان تشفى من مرضها، وانا احتقر اسلوبك مع ليليان وتلميحك بوجوب بقائها بجانب والدتها في وقت كهذا. ان ليليان ليست مثلك. انها لن تقصّر في واجباتها. انها تخلّت عن عملها وعن كل شيء آخر لكي تعود الى هنا وتحاول ان تجعل آخر ايام والدتها اكثر راحة وانا لن اسكت عنك وانت تتعسّف معها بهذه الطريقة! وبالتأكيد ان لديها من القلق ما فيه الكفاية على نفقات المستشفى والتمريض ومصروفات البيت فلا حاجة بعد الى ان تعود انت الى حياتها لتقلبها رأساً على عقب مرة اخرى!».

بدا جورج وكأنه لم يتأثر ابدا بانفجار سوزان، وقال:

«انه لمؤثر حقاً ان تندفعي للدفاع عن ليليان» وأدار وجهه نحو ليليان واكمل قائلاً:

«اي الهام جعلك تستطيعين ان تحصلي على وفاء مثل هذا؟».

ردت عليه ليليان بهدوء وبرود:

«انها قابلية قد حصلت عليها حديثاً، لأنها لم تكن لديّ سابقاً عندما كنت معك، أليس كذلك يا جورج؟».

«اذا كنت يوماً غير وفيّ لك، وانت لم تعرفي بصورة أو أخرى، فالسبب لا يمكن ان يكون الا لأن حياتي العائلية معك لم تكن باعثة على الرضى. فهل تقولين الآن ان عدم اخلاصي هو سبب انفصالنا؟».

وارتفع حاجبه الأيمن فوق عينه وهو ينظر باعتناء الى ليليان متسلياً «ثم انا متأكد انك بعد خمسة اعوام تستطيعين ان تجدي سبباً اكثر اصالة من ذلك؟».

قالت ليليان باضطراب وتعب وهي تصحح ما قاله: «خمسة اعوام وستة اشهر واربعة عشر يوماً» وامسكت بلسانها حالاً لأن قهقهات جورج صاحبت حديثها.

كان تعبير الانتصار بادياً على وجه جورج، وهو يقول:

«لقد ضبطت المدة!».

فقالت بسرعة:

«الانسان دائماً يتذكر مدة الزمن الذي يكون فيه حراً ومتخلصاً من الطغاة المعتدين!».

وكانت قد نجحت في ازعاجه اذ بدا ذلك في تصلب فكه.

«انا فرح لأنك تحتفظين بذكريات مسرعة عن شيء ما» كان الغضب في كل كلمة وهو يحني رأسه بتشنج باتجاه سوزان ثم باتجاه ليليان ويكمل قوله:

«لن اؤخركما اكثر من هذا. من الواضح انكما تتلهفان لمغادرة المكان».

راقبته ليليان وهو يخطو مبتعداً عنهما، بمزيج من الارتياح والحزن. ان المناقشة الفظة مع جورج دائماً تتركها ضعيفة، ولا تختلف هذه المرة عن سابقاتها، وكما هو سابقاً فإنها تعلم بأن لديها رغبة في ان تتبع كتفيه العريضين لكي تلمس ذراعه وتجعله يتوقف فتستطيع عيناها وشفتاها ان ترجوه طالبة الغفران وتشعر ثانية بناره وهو يحتضنها.

www.elromancia.com

لكن فات اوان هذا، لذلك اكتفت بالوقوف وهي ترافق سوزان التي تنهدت وقالت:

«حسناً. ان ذلك قد نسف فرة غدائنا المريحة، وانك لن ترغبي في الخروج معي الى اي مكان بعد طالما هو يحضر لتكديرنا وكأنه عملة رديئة».

وأخفت ليليان اشتياقها الذي شعرت به نحو جورج قبل لحظات، وقالت:

«لم يكن باستطاعة اية واحدة منا ان تعرف بانه سيكون هنا، وعدا ذلك فأنا قد هربت منه بما فيه الكفاية وانا متعبة جدا بحيث لا استطيع المحاول مرة اخرى».

«الا تزالين تحبينه؟».

- ١٠ -

كان صوت سوزان مليئاً بالحنو الهادىء. وتنفست ليليان بعمق وهي تبحث عن كلمات تعتبر عن الأفكار، ولكنها عندما واجهت عيني صديقتها الصريحتين تنهدت وقالت:

«انا لست متأكدة. انا لست متأكدة من اي شيء.

وحدقت سوزان في الاتجاه الذي ذهب اليه جورج وقالت:

«ان جورج رجل يصعب نسيانه».

وافقتها ليليان على ذلك في صمت، وهي تصلي بحرارة ليأتي اليوم الذي يصبح بمقدورها ان تنساه وتنسى العاطفة التي شعرت بها مرة نحوه.

وفي اليوم التالي - وكانت ليليان تعلم ان لويس سيأتي في الليل - وجدت نفسها تستجيب لمتطلبات البيت لتنظف

www.elromancia.com

غرفه وأركانه. حاولت ان تقنع نفسها بأن ذلك بسبب لويس وليس لأية رغبة لأن تشغل وقتها بالعمل، لكي تبعد عن ذهنها التفكير في جورج ماكلود. ولسوء الحظ ان امها كانت قلقة بصورة مفرطة، واخذت تدق الجرس الفضي الصغير الذي بجانب سريرها بصورة متلاحقة مما جعل ليليان تشعر بأن تقدمها في انجاز عملها المنزلي يصبح صعباً ومستحيلاً تقريباً. انها قد نسيت عدد المرات ا لتي تركت فيها فراشها او اوقفت المكنسة الكهربائية لكي تهرع صاعدة درجات السلم الى أمها. انها تقريباً قد قضت معظم الوقت بعد الظهيرة وهي لم تكمل الطابق الأسفل بعد، وعلى هذا المنوال فإنها ستكون محظوظة اذا وجدت وقتاً لتستحم وتغير ملابسها قبل حضورلويس .

سمعت رنين الجرس الملح وكانت قد صعدت الى منتصف السلم عندما ادركت انه الهاتف وليس جرس امها. فعادت ثانية هابطة السلم وهي تتنهد باشمئزاز، ثم رفعت السماعة وقالت:

«بيت عائلة سيمونز».

رد عليها صوت رجل: «السيدة ماكلود رجاءً».

«انا هي ليليان ماكلود».

احست برعشة خوف لتوقعها الشر، وهي تحاول ان تتعرف على الرجل من صوته لكنها فشلت. ثم استمعت الى الصوت:

«انا كريج توماس المحامي الذي وكّله زوجك عنه» وتنفست بعمق وتساءلت هل ان جورج يسعى للطلاق. ان

الفكرة جعلتها تشعر برهبة.

«ان السيد ماكلود يريدني ان اجتمع بك لكي نتناقش حول بعض التغييرات التي يريد ان يجريها».

سألت ليليان بهدوء.

«أي نوع من التغييرات، يا سيد توماس؟».

وشعرت بأن المسماع الأسود الذي في يدها وكأنه مصنوع من الرصاص، ووجدت صعوبة في الاحتفاظ به قريباً من أذنها.

«انها تتعلق بمبالغ النفقة التي تستلمينها من زوجك كل شهر».

وشعرت ليليان بالغثيان. انها مدركة بأنها كانت فظة مع جورج بصورة لا تغتفر، وقد اطلقت بتهور تصريحات مريرة مغيظة لكنها لم تحلم بأنها اغضبته الى حد جعله يسحب منها المبلغ القليل الذي يرسله لها كل شهر. ذلك المبلغ الصغير كان غير كاف وحده ولكن لكونها لا تدفع ايجاراً عن شقة أمّها فالمبلغ جعلهما تستطيعان تدبير معيشتهما.

«ان والدتي الأن مريضة تماماً، ومن شبه المستحيل ان أتركها» وارتجف صوتها رغم محاولتها ان تبدو هادئة ومسيطرة على نفسها.

«نعم، ان السيد ماكلود قد أوضح لي ذلك. اعتقد بأن مرض والدتك هو الذي دعاه الى ان يزيد المبلغ المرصود» كانت هناك نبرة عطف في صوت المحامي.

ردت بضعف: «زيادة؟».

«نعم، ان زوجك يقدّر ظروفك المالية الحرجة بعد

www.elromancia.com

افتراقكما، خاصة وان والدتك مريضة وعليك رعايتها مما اضطرك الى ترك عملك. اعتقد انها التفاتة رائعة منه وخيرة».

وذكر السيد توماس مبلغاً هو اكبر بكثير من السابق حتى ان ليليان قد صعقت به. كانت تتوقع العكس، وكانت تريد ان تكافح للاحتفاظ بالقليل الذي يدفعه زوجها لها. كان المحامي قد تكلم ثانية وكان عليها ان تركّز مرة اخرى على ما يقوله:

«... ان المرض سيضطرك الى تسديد اجور الطبيب ونفقات المستشفى ومصروفات اخرى لشراء الأدوية مثلاً. لا بدّ ان كل ذلك قد تراكم عليك. لقد اقترح السيد ماكلود ان تكون هذه الزيادة تسري على الماضي ايضاً والتي ستتيح لك مبلغاً محترماً للتغلب على بعض ديونك الكبيرة».

«ولماذا يفعل هذا؟».

«لقد شرحت لك ذلك ايتها السيدة ماكلود» تكلم بصبر.

«لقد عرف بمرض والدتك وتأثير ذلك على مصاريفك. انه بالتأكيد لم يذكر أي دافع آخر. انها التفاتة خيّرة منه. والآن هلا اتفقنا على موعد تحضرين فيه الى مكتبي، لتوقعي على بعض الأوراق».

شعرت وكأن زوجها يقدم لها احساناً أو صدقة لذلك استيقظت لديها روح الكبرياء وقالت في المسماع بحدّة:

«ذلك مستحيل».

«لكن ايتها السيدة ماكلود، انا واق انك ستحتاجين الى

مبلغ الزيادة بأسرع ما يمكن».

«ان الترتيب السابق كاف لتسديد المطلوب، وهذا الاستيقاظ المفاجيء لضمير زوجي كان ممكناً ان يؤثر في لو لم يكن مثيراً للاعصاب بصورة لا تحتمل».

«لكن، ايتها السيدة ماكلود!».

كان التردد والحرج في صوت المحامي قد ملأها بالرضا والسرور، وقالت:

«لقد دبرت اموري بنفسي لمدة خمسة اعوام دون ان احتاج الى شفقته او احسانه. اذا كانت هذه التسمية تروق لك. واذا كانت ظروفي تسبب له الاهانة، اذن فالأفضل له ان يوافق على الطلاق فيتخلّص بذلك من كل شعور بالمسؤولية اتجاهي. قل ذلك للسيد ماكلود».

واعادت المسماع الى قاعدته بصورة حاسمة. ان السماء وحدها تعلم كم كانت هي في اشد الحاجة الى المال.

ما ان دخلت ليليان في غرفة امها وهي تحمل صينية العشاء حتى سمعتها تستفسر: «من كان على الهاتف في فترة بعد الظهر؟».

«انه شخص يريد الحصول على اشتراكات لمجلة».

«هل انت متأكدة» ورمشت وهي تنظر الى ابنتها.

«ألم يكن احد دائنينا وانت تخفين عني ذلك؟» ابتسمت ليليان ابتسامة عريضة وكانت للحظة قد خافت ان تدرك امها الأمر بغريزتها الحقيقية، وقالت:

«قد تكون لدينا ديون متبقية، ولكن مركزنا المالي لم يتدنّ الى حد ان يتصل بنا الدائنون هاتفياً ساعة يشاؤون او

www.elromancia.com

يخيموا عن باب بيتنا».

قالت السيدة سيمونز: «كيف تستخفين بمثل هذه الأمور».

«لأنك تبالغين فيها».

وكانت ليليان تتقصد هذه الطريقة في الكلام لكي تتجنب اثارة امها والدخول في مناقشات طويلة حيث ستصر امها على ان القدر قد حرمهما من مستوى الحياة التي كانت تطمح اليه.

«كفاك قلقاً يا والدتي وابدئي بالأكل» وفرشت على حضن والدتها صدرية، كما انها وضعت وسادة اضافية خلف ظهرها.

- ١١ -

اخذت امها تئن، وقالت:

«الحقيقة اني لا املك شهية كافية للأكل، فالألم قد ازداد في هذا اليوم».

«وهدأتها ليليان: «كلي بقدر ما تستطيعين، وانا سأستحم وأغيّر ملابسي، وسأعود اليك بسرعة لأتأكد من انك اكلت».

«هل سيزورنا احد؟».

«سيأتي لويس ولترز هذا المساء في زيارة قصيرة».

«اننا لسنا في وضع يساعد على تسليته، اليس كذلك؟».

«هلا كففت عن القلق على امورنا المالية».

وانحنت على أمها وطبعت قبلة خفيفة على خدها.

www.elromancia.com

وسألتها الوالدة وهي مستلقية وبصوت عذب:

«لويس ولترز. اليس هو ابن دميان ولترز؟».

«نعم».

«الا تعتقدين ان من واجب ابيه ان يعطيه مركزاً ادارياً، اني اتذكر ان السيدة ولترز قد اخبرتني مرة بأن كل ما حصل عليه اولادها من أبيهم هي منحة زهيدة وسيارة كي يضطروا بعدها للاعتماد على انفسهم، ولا استغرب اذا ما ترك السيد ولترز كل امواله الى جمعيات الاحسان بعد وفاته».

واسندت رأسها على وسادتها وكأن الشعور بالمذلة قد اضعفها ولو لدقائق.

«وهذا هو السبب الذي جعلني غير متلهفة لأن اسمح لك بمخالطة ابنه، رغم انه من عائلة مرموقة. لكن اذا اخذنا في الحسبان مركزنا الحالي فالأمر لم يعد مهماً فأنا اكاد اكون ممتنة لأن لويس اخذ يزورك، ويجعلني اشعر بأننا لم نفقد كل علاقاتنا الاجتماعية».

وضغطت ليليان على يد امها وقالت:

«انا فرحة لأنك لا تمانعين في زيارته لنا. عليّ ان اتهيأ فقد أزف وقت حضوره».

وبعد ان انهت الاستحمام لفت جسدها في منشفة عريضة بيضاء ثم وضعت في قدميها خفين ابيضين، ونظراً لأنها شعرت بالنشاط يدبّ فيها فإنها وقفت امام المرآة ودفعت خصلات شعرها الى الوراء وجعلتها تتكوّم على قمة رأسها وثبتتها بدبوس شعر كبير الحجم، ولما اطمأنت الى

ذلك بدأت بطلاء وجهها بالكريم.

سمعت جرس الباب فنظرت بحدة الى ساعتها الذهبية التي كانت قد وضعتها على منضدة الزينة. ان الوقت ما زال مبكراً بالنسبة لمجيء لويس الا اذا كان قد قرر ان يقدم موعده. وبانفعال ارتدت الروب المتراخي والذي هو بخضرة الربيع مما جعل بشرتها البيضاء تبدو ساحرة، وبدأت تفك عقدة شعرها ثم سمعت الجرس للمرة الثانية. وفكرت لو انه فقط اعطاها المجال ربع ساعة اخرى، لكن ذلك ليس مجدياً الآن.

اسرعت خارجة من غرفتها وهبطت درجات السلم وهي تفكر بأنها ستطلب منه ان يعذرها لبضع دقائق، واتجهت الى باب البيت وفتحته.

بقي فمها مفتوحاً ولكن لم تخرج منه اية كلمة وهي تحدق الى الوجه الصلب كالجرانيت. وجه جورج، ونار التحدي في عينيه جعلتها تفسح له الطريق سامحة له بالدخول.

قال جورج وعيناه ترنوان الى روبها بمتعة وتهكم:

«السيد توماس المحامي اخبرني عما قلته له».

امتدت يد ليليان لتشد روبها عند منطقة الرقبة وهي تعلم انه لا يمكن بحال ان يخفي مفاتن جسدها، وادارت لجورج ظهرها وكأنها ترغب في الهروب منه، والقت نظرة عابرة الى حيث غرفة امها في اعلى السلم ثم عادت الى مواجهته:

«اذا كنت قد عرفت برأيي، فأنا لا ارى ما يدعوك الى

www.elromancia.com

المجيء الى هنا؟» كان صوتها خافتاً، محاذرة ان تسمعها امها او تتعرف بعدها الى صوت جورج.

«اعتقد اني كنت واضحة، ولا يوجد بعد اي شيء جدير بالنقاش».

«انك مخطئة في هذا».

كان واضحاً انه يسيطر على انفعاله بشدة. اما ليليان فإنها ابتعلت ريقها ونظرات عينيها الخضراوين تسرحان على بدلته الزرقاء ذات الخياطة الممتازة وثوبه الأبيض اللامع، وكان كلاهما ابرز سمرة وجهه الذهبية. ان جورج لا يزال يستطيع ان يجعلها تشعر بأنها قابلة لأن تقتحم وفيه مسحة من السيطرة والتى تجعل دائماً مناقشاتها معه لا طائل تحتها.

اذن قل ما عندك واتركني وشأني».

كان في كلامها غصة اكدت قابليته على ارباكها.

ارتفع حاجب جورج بتهكم متسائلاً: «اقوله هنا؟ اليس من الأفضل ان نذهب الى حيث لن تصل اصواتنا الى اعلى السلم؟».

لم يفت جورج الانتباه الى الاختلاف في بعض مناطق الجدران حيث كانت هناك لوحات زيتية قد بيعت حالياً. بينما رفعت ليليان ذقنها بكبرياء عندما واجهته وهو يقول لها:

«اني اتذكر اللوحات الزيتية، الانطباعية على ذلك الجدار».

بالنسبة لشخص آخر غير ليليان كان ممكناً ان تبدو

الملاحظة له لمجرد حب الاستطلاع، لكنها كانت تعلم الام يلمح.

«سنعيد تعليقها بشكل افضل».

«وتماثيل الفنان روبنز التي كانت على رف الموقد ذاك».

«لقد مللنا منها، فتخلصنا منها».

«فهمت!!» كان التهكم قد لوى فمه الى جانب.

«وهل مللتم ايضاً من تلك المزهرية التي تعتز بها والدتك وتفخر والتي اهداها اليها والدك» ثم ابتسم:

« افترض انها قد تحطمت!».

ردّت عليه ليليان بحدة: «نعم».

وجعل جفنيه ينغلقان بكسل ليخفي النار المتوهجة وهو يحدق الى ليليان يتفحصها بادراك غير محتمل، وقال:

«اني افترض ان جواهركما قد بيعت اولاً؟».

صعدت حمرة الحياء الى خديها وضمت ذراعيها على صدرها وهي تبتعد عنه، فقالت بحدة:

«نعم، الجواهر بيعت اولاً».

خطا جورج مقترباً منها وعلى وجهه بدا غضب بارد:

«اتعرفين حقاً كم انت غارقة في ديونك؟».

حاولت ان تدع سؤاله دون جواب لكنه لم يسمح لها بذلك، فقد أخذ يذكر لها اسماء الدائنين وقيمة كل دين على حدة. كان مصيباً بصورة دقيقة قد اخافتها، وفي عينيها انبعثت الدموع فجعلتهما براقتين بصورة لا تصدق وهي تنظر اليه، وقالت:

www.elromancia.com

«وهل شعرت بالمتعة وانت تحصي كل كبيرة وصغيرة» كان الانفعال قد سيطر على شفتيها، وذقنها قد ارتجف بمذلة.

«هل جعلك ذلك تشعر بالتفوق علينا لأننا صرنا فقراء الى ذلك الحد؟».

«فلتحل عليك اللعنة ليليان! انني احاول ان اسهل عليك الأمور».

كان صوته قد ارتفع بحيث غطى على صوتها. وسألته بسخرية:

«كيف؟ بأن تفرض علينا احسانك وتقدم لنا صدقة لا نرغب فيها؟ بتقديمك المزيد من الخزي لنا؟».

- ١٢ -

حملق فيها وبدت على وجهه تجاعيد مبالغ فيها وكأنها حفرت فيه.

«هل كان عليّ ان انتظر حتى تصلا الى حد الافلاس فيرمي بكما انت ووالدتك الى الشارع؟ هل كان المفروض بي ان اعاملكما كغريبتين ولا تهزني ورطتك؟».

قالت ليليان وكأنها تبصق الكلمات بصقاً:

«كم انت نبيل! هل يسليك ان تكون كفيلنا، ثم كيف سيكون الأفضل لأردّ لك ما تدفعه من اجلي؟».

لا شيء! انا لا اتوقع منك شيئاً بالمقابل» وصك على اسنانه.

«انك بحاجة الى المال وانا متهيء لأن افعل كل ما يجب لكي تحصلي عليه. ان الأمر بهذه السهولة وبدون

www.elromancia.com
مـــروريـــة

اي تعقيد!».

«لن يكون اي شيء معك سهلاً او بدون تعقيد» وضمت قبضتيها ووضعتهما على جانبيها.

«انا لن انكر اننا بحاجة الى المال، لكنني لن آخذ سنتاً واحداً من نقودك. هل تسمعني! انا لا اريد نقودك؟».

«أتريديني ان ابقى متفرجاً على مذلتك وحرجك امام كل اصدقائك، ان ارقبك تفقدين كبرياءك واحترامك لنفسك، هل يعجبك ذلك؟» واخذ يدرسها بتمعن.

وقالت بتحدية: «هل تخشى ان يلوموك، ويعتبروك مذنباً لأنك لم تتقدم لمساعدتي؟ حسناً، لا تقلق. بالتأكيد سأخبرهم بكرمك».

امسك بكتفيها باحكام وهزها بقسوة مما جعل الدموع التي كانت مخزونة في عينيها تندلق الى الخارج:

«ايتها الفأرة الصغيرة المخبولة! اتعتقدين ان رأي الناس يهمني؟ لن يهمّني ذلك. انك انت مصدر قلقي واهتمامي».

انفكت كماشة شعرها فتهدلت خصلاته بغزارة وفوضى. كان جورج قد توقف عن هزها لكن كتفيها بقيا في يديه. بينما يداها استقرتا على صدره الصلب ذي العضلات. خيم عليهما السكون وكان جورج يتطلع الى الدموع الهاطلة على خديها. كانت شفتاها قد افترقتا لتحتجا لكن ليليان وجدت ان الكلام متعذر عليها فقد اسكتها تحديقه الحاد بينما كانت داخلها احاسيس مختلفة بسبب اقتراب جسد احدهما من الآخر.

سمعت صوته الأبح وهو يسألها: «لماذا يا ليليان؟ انك تحملين اسمي، وقد شاركتني فراشك، فلماذا لا تستطيعين ان تأخذي نقودي؟».

همست وعيناها ترجوانه ان يفك ارتباطه لها: «جورج، ارجوك ان تتركني وشأني».

انفرجت اسارير وجهه وتحولت النظرات في عينيه من الطلب الى الهزء، وقلبها الخائف اخذ يخفق بحنق. احدى يديه امسكت بقوة بظهر رقبتها باحكام مؤلم بينما اليد انزلقت الى ظهرها لكي يضطر جسدها ان ينهار. حاولت ليليان ان تقاومه لكن بدون اي تأثير يذكر، ونجحت فقط في ان تجعله يصدر قهقهاته.

«انك راغبة بي، ان ذلك واضح في عينيك. هكذا الأمر دائماً بيننا. اننا نتقاتل بعنف حتى عند ممارسة الحب».

احتجت وهي تتمتم محبوسة النفس رغم ان نبضها قد ازداد سرعة وهي تتوقع قبلة منه.

لم يخيب جورج املها. استقر فمه على فمها بسيطرة قاسية ضاغطاً، آمراً، امتلاكياً، حتى حصل منها على رد الفعل الذي كان يسعى اليه وعندما ابعدتها عنه يداه باحكام كانت نظرة عابرة من ليليان الى لمعة الرضى في عيني جورج قد جعلتها تخفض رأسها في مذلة، وقلبها يرتجف لأنها لم تقو على مقاومته.

«لم تهتمي بأحد بعدي؟ اليس كذلك؟».

كان سؤاله المنمق قد جعلها ترفع فكها ورغم ان في عينيها اللامعتين الخزي والأذى لكنهما حدّقتا اليه باتهام.

www.elromancia.com

لم يكن على شفتي ليليان رد جاهز ولم تطرأ اية كذبة على بالها. لكن جرس امها قد انقذها من ضرورة الرد على جورج وعليه لم يقم بأي تصرف ليمنعها من الابتعاد عنه. ومع ذلك شعرت بخطواته الخفيفة الوقع وراءها وهي تتجه الى الخارج صاعدة السلم. وتوقفت مرة وهي في منتصفه لتلقي نظرة عابرة عليه. كانت عيناه السوداوان الغامضتان تحدقان اليها فأسرعت مكملة صعود السلم.

«هل اردت شيئاً يا والدتي؟».

كانت ليليان قد تركت الباب موارباً بعد ان دخلت غرفة نوم امها.

«اكان ذلك لويس ولترز عند الباب؟ فكرت لربما يأتي للتحدث معي. لكن يا ليليان انك لست في رداء ملائم!».

كان صوت امها قد ارتفع بوضوح عجيب.

«لم تسنح لي الفرصة لأغيره، لكني سأفعل».

وجدت ليليان صعوبة في الابتسام وارتعشت يداها وهي ترفع صينية الطعام من على فراش امها، وقالت:

«لم يحضر لويس بعد، واذا ما فعل فإني سأسأله اذا كان باستطاعته الصعود اليك بضع دقائق».

لم تكن راغبة في فتح المجال لأية مناقشة، لذلك تحركت نحو الباب بسرعة.

«اذن من دق جرس الباب؟».

توقفت ليليان عند المدخل لتلقي نظرة على اسفل السلم حيث وقف جورج عرضاً يرنو الى السيجارة التي بين اصابعه، وهو يستمع الى كل كلمة.

ردت على أمها بحدة:

«انه بائع جوال وانا اجد صعوبة في التخلص منه».

«حسناً. يكفيك ان تقولي لي بانك لا تريدين منه أي شيء».

«سأفعل هذا».

قالت ذلك ليليان واغلقت الباب وراءها.

هبطت السلم ببطء، متجنبة محادثة جورج، وعند اسفل السلم مسته مسة عابرة وهي تتجه الى المطبخ. وجدت ان جورج قد تبعها الى هناك. وضعت الصينية على الكونتوار وبدأت تحدث ضجة بالمواعين وهي تضعها في المغلسة، مقاومة نفسها من ان ترمي عليه واحداً منها. اما هو فإنه قد اتكأ قليلاً باهمال على الكونتوار على بعد اقدام قليلة منها.

«اذن فلويس والترز ما زال يحوم حولك؟».

كانت هناك حدة جارحة كحد الموس في صوته مما جعل ليليان ترمقه بنظرة غاضبة. ان لا مبالاته الباعثة على الرعدة والتي ارتسمت على ملامحه ذكرتها مكرهة بأفعى مجلجلة.

«وردت عليه بحدة: «انها اول مرة اراه فيها منذ سنوات، وهذا لا ينطبق على قولك ما زال يحوم حولي، ولو ان هذا ليس من شأنك».

«انك قانونياً ما زلت زوجتي».

دارت تواجهه بغضب:

«لكن باختيار من؟ ليس باختياري، اؤكد لك هذا. لقد سئمت من تهديداتك لي واتهامك لي بالخيانة الزوجية كلما

www.elromancia.com

اردت ان اضطرك الى الطلاق. واني قد صممت على ان اجعل اتهامك لي حقيقياً هذه المرة».

ضغطت على قلبها رعشة باردة من الخوف وهي تراقب جورج يتحرك باتجاهها، والغضب الشديد يلمع في عينيه. لكنه توقف على بعد بضع خطوات. ورأته ليليان يقبض بأحكام على حنكه بينما هو يسيطر بنجاح على نفسه. وقال وقد صار بارداً كالجليد ومحتقراً لها:

«انك تضيّعين وقتك في تهديدي يا ليليان. ثم اني لست من سيتحمل نتيجة مثل هذا التصرف».

- ١٣ -

لقد عرفت ليليان منذ مدة طويلة هذه الحقيقة المرة التي صرّح بها، وانها هي التي ستعاني من اهانتها وليس جورج، وقالت:

«لماذا لا تنصرف يا جورج. ليس لدينا المزيد لنقوله» وشعرت فجأة بالتعب الشديد. ان التكلم يتطلب مجهوداً.

«لقد رفضت ما عرضته علي، ورغم اني بدوت نبيلة بصورة سخيفة ومضحكة فعلى الأقل دعني احتفظ ببعض كبريائي».

تشنجت عضلة قرب فمه وهو يقول:

«بامكانك الاحتفاظ بكبريائك. لكني لا اعلم الى متى ستعيشين عليها او كم ستسدد من نفقات امك المريضة» نظر الى عينيها بإمعان فوجدهما مغرورقتين بالدموع وكان

www.elromancia.com

في ملامحها تعبير انسان محارب.

«انا لن اطلب منك ان ترافقيني الى الباب. سأجد طريقي اليه بنفسي».

حضرت ليليان قطع الهامبرغر واخرجتها من الفرن ووضعتها في ماعون دافىء. كما هيأت عصير الطماطم والجبن والبصل، واخذتها في الصينية الى غرفة الجلوس حيث الخبز المهيأ على شكل قطع مكعبة وقربه المواعين الفارغة والشوكات ذات القبضة الخشبية. وعادت الى المطبخ لتتخلص من صدريتها التي كانت قد استخدمتها لتحمي فستانها ولم تكد تخرج من المطبخ حتى سمعت جرس الباب يدق. اكدت مع نفسها بهدوء.

«لابد ان يكون لويس هذه المرة». ان وضعها لم يكن ليحتمل زيارة اخرى من جورج. ووجدت نفسها مرتاحة لأنها لم تعد مضطرة الى القلق عندما فتحت الباب ورأت لويس ولترز بوجهه المهذب الباسم.

قال لويس عندما دخل وشمّ الرائحة الطيبة للطعام:

«كان المفروض ان اقدم انا هديتي المتواضعة» واخرج من وراء ظهره زجاجة نبيذ وردي اللون كان يخفيها هناك «هل ستتلاءم مع طعامنا؟».

«ان والدتي كانت دائماً تقول لي: ان النبيذ الوردي اللون ملائم، لماذا لا تأخذها الى غرفة الجلوس وانا سأحضر لنا كأسين».

قالت ذلك ضاحكة. كان الحوار الذي جرى بينها وبين لويس قد اراح اعصابها المجهدة بعد زيارة جورج، وهذا

لا يعني انها ستنسى ابداً انه جاء لزيارتها. ولما تناولت الكأسين من دولاب المطبخ شعرت بالراحة وهي تفكّر بأنها ستقضي امسية طيبة في صحبة لويس، كان الذي اخافها حقاً هي معرفتها بأن جورج ما زال بامكانه ان يجعلها تتجاوب معه برغبة، كانت تشعر بالتردد وهي تناقش مع نفسها اسباب ذلك، وهي لم تكن راغبة ان تواجه نفسها بالتفكير كونها ستسمر في حبه حتى الآن.

لذلك السبب وجدت انها سمحت لنفسها بالانجذاب الى الشعور اللطيف الذي غمر قلبها برقة وهي مع لويس، ولما عادت الى غرفة الجلوس وجدت الأخير قد سمح لنفسه ان يغمس بعض قطع اللحم في العصير. لقد بدا عليه شعور بالذنب باعثاً على السحر وجذاباً وكأنه ولد صغير ضبط متلبساً وهو يذوق كريم الكعكة، وذلك جعلها تشعر بأنها شابة وخالية من الهم.

تناول لويس الكأسين ومفتاح العلب وهو يقول:

«لقد ضبطتني اسرق».

ضحكت ليليان وهي تراقبه يفتح زجاجة النبيذ، وقال:

«اني اعتبر قولك مديحاً لي، فإنك لم تستطع المقاومة امام جودة طبخي».

«تلك هي الحقيقة».

وصب كمية متساوية في كل كأس و ناول احداهما الى ليليان بينما احتفظ بالكأس الثانية لنفسه، والتي سرعان ما رفعها لشرب نخب:

«من اجل المزيد من الاكلات اللذيذة، والمزيد من

www.elromancia.com

قناني النبيذ، والاكثار من قضاء الأماسي معك».

رفعت كأسها استجابة للنخب، وهي تعلم انه مخلص في ذلك رغم انه لا يعلم كم تتوق هي الى تحقيق كل ذلك، ووجدت صعوبة في مواجهة تحديقه اليها بعينيه الزرقاوين اللامعتين. لقد بدا على لويس بأنه احسّ بمشاعرها وبروح التفاهم التي اعجبتها فيه كثيراً وانطلق يغيّر من لهجة كلامه الجاد نوعاً ما، واخذ كلاهما بعد دقائق معدودة يهاجم الماضي المعاد الظالم وهو يغمر قطعاً من الخبز في العصير.

ولما اشبعت شهيتهما من الطعام ارتاحا سوية في الأريكة متكئين على مسندها ولويس يربت على معدته برضى، ومد كفه الى داخل جيب في سترته واخرج علبة سجاير فضية اللون. فتحها وقدمها الى ليليان التي رفضتها قائلة:

«لا، شكراً، انا لا ادخن».

القى لويس نظرة عابرة على المنضدة المرمرية التي بجانبه، ثم مطفئة السجاير المصنوعة من الكريستال والتي كان فيها عقباً سيجارتين. وتبعت ليليان نظراته بصورة لا شعورية فشحب خداها عندما رأت الشيء الذي جذب انتباهه، ولما ادرك هو بأن ليليان لاحظت سبب تساؤله، شعر بأن عليه ان يوضّح لها:

«لقد اعتقدت انك اتخذت لنفسك العادة القبيحة، التدخين».

والتعبير الواضح الذي ارتسم على وجه اغناها عن

ضرورة اخباره عمن كان هنا قبل قليل. وربتت على شعرها للتأكد من عدم وجود خصلات متناثرة، وبذلت جهدها للسيطرة على توترها المتزايد. وبدا من السخف حجب حقيقة كون جورج قد زارها، ومع ذلك بدت في الوقت نفسه عدم ضرورة اخبار لويس بزيارته. لقد حاولت لمدة خمسة اعوام ان تبعد جورج عن تفكيرها وحياتها لكنها لم تنجح في ذلك، ولربما ان افضل حل هو ان تطرح موضوع جورج بصورة عرضية، فقالت:

«من المحتمل ان هذين العقبين هما مما تركه جورج».

وشغلت يديها بالتقاط المواعين والشوكات وغير ذلك وهي تشعر بتحديق لويس اليها، ومع هذا لم تكن قد تهيأت بعد لمواجهته، ثم اضافت قائلة:

«حاولت ان تجعل الأمر يبدو طبيعياً، لكن لويس كان هناك في الحفلة الموسيقية وهو مطلع على الأمر، ويعرف ما تقصده بقولها هذا، لقد مد يده وامسك بيدها ليبعث فيها الاطمئنان. راقبت الصراع الذي في وجهه وهو يحاول ان يجد الكلمات المعبرة عن مشاعره، ثم ابتسمت له مطمئنة لتعيد اليه الشعور بالأمان.

قال لويس ببطء: «اعتقد بأننا ينبغي ان نغيّر موضوع حديثنا. انا متأكد ان من قلة الذوق ان اعبر عن عدم ميلي للرجل الذي كنت متزوجة منه. اذن، فما رأيك في ان اساعدك في غسل المواعين؟».

«لن يكون هذا ضرورياً، فأنا قد قررت ان اتركها في المغسلة وأؤجل غسلها الى الصباح».

«انا اعلم ان قضاء الامسية في غسل الصحون ليس مما يلهب العاطفة ويثير الخيال» قال ذلك وهو ينهض من الأريكة ماداً يده الى ليليان.

«ومع ذلك نستطيع دائماً ان نستمع الى بعض الموسيقى».

ترددت ليليان قليلاً قبل ان تستجيب لاقتراحه بسبب ابتسامته الآسرة، وقالت:

«اختر انت ما تراه ملائماً من التسجيلات الموسيقية، اما انا فسأصعد الى غرفة نوم والدتي فقد تحتاج الى شيء، واعود بعدها اليك».

- ١٤ -

ولم يذكرا اسم جورج طوال الأمسية، وقد ظهر ان لويس مسلٍّ ونجح في ذلك وجعل ليليان تضحك وتقهقه. لقد مضت مدة طويلة وهي لا تضحك هكذا حتى انها شعرت بالأسف عندما انتهت الأمسية. ان لويس لم يسبب لها الحرج ابداً، وقد تقبل بدون حاجة الى شرح او قول كلمة حاجتها الى ان تتأكد عدة مرات من حالة امها، ولم يضطرها لأن تحدثه عن حالتها او تفاصيل مرضها. وهكذا فإنها عندما اندفعت بدفء زائد عن اللزوم وهي بين ذراعيه كان ذلك بسبب شعورها بالامتنان له. ولم تفكر الا فيما بعد وهي وحيدة في غرفتها: هل ممكن ان يتحول الامتنان الى حب.

كانت بوادر الخريف قد بدأت وقصر النهار والريح تهب

www.elromancia.com

من الجهة الشمالية الغربية لجبال روكي، والصيف قد انتهى تقريباً، والطبيعة صبغت الحقول باللون الأحمر والأصفر الذهبي والبرتقالي المائل الى اللون البني. وصار الهواء الذي يأتي من قمم الجبال يحوّل لون الخدود والأنوف الى الوردي الفاتح الدال على الصحة الجيدة. لقد آن وقت الحصاد والتهيؤ للشتاء القادم. وما كان منسياً من قطع الأشجار والأغصان طوال الصيف نقل فجأة الى داخل البيوت ليستعمل كوقود لنيران بهيجة زاهية.. وخزنت الملابس الخفيفة المصنوعة من القطن، واخرجت من القمطر ملابس شتوية بعد ان اخرجت منها الكرات الصغيرة القاتلة للعث، وبدلاً من لعبة التنس والسباحة صار الحديث يدور حول لعبة كرة القدم والصيد والتزحلق على الجليد. كما ان قمم الجبال قد اكتست ثلجاً جديداً اضافة الى ما عليها.

لم يكن الخريف بالنسبة لليليان وقتاً ملائماً للاحتفال. وليس هناك وقت للمرح وهي تضع في اعتبارها الأشهر الباردة القادمة. كانت هناك ساعات تحياها في حضور لويس او سوزان، لكن في معظم الوقت قد زاد قلقها، وهكذا تدريجياً وبدون ان تلاحظ ليليان ذلك بصورة فورية قد زادت حالة امها سوءاً. لقد اصبحت زيارات الطبيب مألوفة وشائعة وزاد وجهه غمّاً.

لقد جرب العلاج الجديد وفشل، فأخذت ليليان تشعر بأن الشي الوحيد الذي زاد في ديونها، ولم تعد تستطيع ان تجعل واردها الشهري يغطي مصروفاتها. وقادها ذهنها في

كل مرة الى ما عرضه عليها جورج لكن كبرياؤها كان يجعلها تغلق ذلك الباب. وفكرت انه ممكن ان يتصل هاتفياً بها ثانية لكنه لم يفعل. حاولت ان تكون فرحة بذلك، لكنها لم تفلح ابداً.

سمعت وقع اقدام على السلم وهي في المطبخ وعندما خرجت منه واجهها الذكتور هندرسون. كانت ابتسامته تخفي همه وغمه وعيناه كانتا متعاطفتين معها وبإيماءة ابوية وضع يده على كتفها وعاد بها الى المطبخ، وقال:

«هلا هيأت لي كوباً من القهوة يا ليليان، وفيه الكثير من السكر».

وجلس على كرسي وراء المائدة بينما انصرفت هي لتنفيذ طلبه.

وصبت لنفسها ايضاً قهوة في كوبها، وقدمت له كوباً، كانت معرفتها بالدكتور هندرسون تتجاوز وقت مرض امها وتعود الى ايام كان ابوها حياً، وهكذا عرفت ان الأخبار التي يريد تقديمها لها ليست سارة. وراقبت ملعقته وهي تغترف السكر وتضعه في القهوة ثم تخلطه في الكوب.

ابتسم الدكتور، وقال: «قوية وحلوة».

ارتشف القهوة وتلمض برضى، والقى نظرة عابرة على ليليان وهو يفكر: انها مثلك يا ليليان الصغيرة، لكنك بالطبع لم تعودي صغيرة. كما اعتادت جدتي ان تقول: اننا نكبر قبل الأوان ونفهم في وقت متأخر» كدت انسى ما جئت من أجله، وتنهد، وقال:

«لقد تدهورت حالة والدتك في الشهرين الماضيين،

www.elromancia.com

ولم يبق امامك الا اختياران. كلاهما يتطلب العناية بها من قبل متمرسين، فأما ابقاءها في مستشفى او على الأقل تخصيص ممرضة لها هنا في هذا البيت».

«ماذا تعني باختيارين؟».

سألته ليليان وقد احاطت كفاها بالكوب بثبات، لأنها كانت بحاجة الى الدفء لتتغلب على الرجفة المفاجئة.

«انك عرفت منذ وقت بعيد ان حالة والدتك دقيقة للغاية، فإنك ابنة طبيب فلا استطيع ان الف وأدور معك فيما يخص حالتها الخطيرة» ونظر اليها مباشرة في عينيها.

«هناك فرصة، مجرد فرصة لا غير، انها اذا وضعت في المستشفى فهناك علاج جديد قد جرب وثبت نجاحه ممكن ان يطيل حياتها الى اشهر قليلة وممكن ان يخفف بعض الألم الذي تقاسي منه».

«والاختيار الآخر؟».

«ان تتركي المرض يستفحل، فيزداد المها ولن تجديها بعد ذلك المهدئات، وبتقى النتائج نفسها».

ان كلماته الجافة قد جعلت ليليان تخفض رأسها وتبعد نظراتها عنه. كان الاختياران قاسيين وكل واحد منهما يفتح باباً ليظل على الظلام الأسود.

«انا لا استطيع ان احتمل رؤية وجه والدتي متلوياً وهي تعاني من الألم المبرح، وانا لا اعرف من اين احصل على المال لتسديد النفقات، لكني اريد لوالدتي ان تجرب العلاج الجديد».

غطى الطبيب كفي ليليان بكفيه، وتنهد ثم قال:

«بودي لو انك لست وحيدة» وضغط على يديها قبل ان يغادر المائدة واضاف قائلاً:

«سأجري الترتيبات الملائمة للدخول الى المستشفى بعد غد».

كان ممر المستشفى يعج بنشاط الممرضات، وحركة المختصين بأمور التقنية ومساعدي الأطباء. كانت بدلة ليليان الخضراء المائلة الى اللون الذهبي قد فصلت وخيطت بصورة ممتازة وتوحي بثراء هي لا تملكه وكانت تسير بجانب امها التي في كرسي ذي عجلات. كان الموقف اليائس قد اثر فيها بصورة قوية بعد ان غادرها الدكتور هندرسون، وهي تنظر الى وجه امها ادركت ليليان ان قرارها كان صائباً. ان أمها ضعيفة، لذلك ينبغي ان تكون قوية.

وصلوا الى غرفة، كان احد مساعدي الأطباء قد فتح الباب وبقي ممسكاً به. القت ليليان وهي تدخل نظرة عابرة على شاغلات الغرفة وهي تشعر بالحرج. ابتسمت احدى النساء بترحيب، وامرأة عجوز كانت هناك نائمة. قام المساعدان باعتناء ووضعا امها في فراش المستشفى. كانت الحركة كما يبدو قد اخرجت امها من الغيبوبة التي كانت فيها، فراقبت ليليان العينين الزرقاوين الكئيبتين وهما تستوعبان ما يحيط بهما، ثم صارت تحدق بخوف وتساؤل وهي ترنو الى المساعدين.

اصرت امها بضعف ولكن ايضاً بالحاح وسيطرة قائلة:

«ليست هذه غرفتي، لقد جئتم في خطأ الى هنا».

www.elromancia.com

«لا يا سيدتي، هذه هي الغرفة التي اخبرونا ان ننقلك اليها» وتحرك رأس السيدة سيمونز بتذمر على الوسادة.

«انها غلطة. لقد اخطأ شخص ما. يجب ان تتأكدي من ذلك يا ليليان فوراً».

«نعم يا والدتي سأفعل».

وتقدمت من امها مهدئة اصابعها التي كانت تمسك بغطاء الفراش بعصبية.

قالت امها وكأنها تصرخ باحتجاج واضح:

«انت تعرفين بأني دائماً احصل على غرفة خاصة».

اقترح احد المساعدين بلطف قائلاً:

«باستطاعتنا ان نغلق الستائر الفاصلة بينك وبين المريضات الأخريات».

ردت ليليان وهي تبتسم ممتنة من حسن تصرفه:

«هلاّ فعلت ذلك، رجاء».

- ١٥ -

وسحب الستائر ذات اللون الرمادي لكنها لم تساعد كثيراً في التخفيف من مشاعر امها، ابتسم المساعدان تعاطفاً مع ليليان ثم خرجا من الغرفة.

كانت ليليان تعرف ان امها ستنتكس عندما تكتشف بأن عليها ان تشارك المريضات الأخريات نفس الغرفة، وهي لم تدفع بعد مصاريف المستشفى ولو انها خصصت مبلغاً معيناً لغرض تسديدها كل شهر، وقد اخبرها احد المستخدمين بأن إدارة المستشفى تشعر ان ليس من الانصاف وضع امها في غرفة خاصة تكلف كثيراً.

كان تصريحاً مقنعاً بحيث لم تستطع ليليان ان تحتج عليه. كانت ترجو ان تقنع امها بأن تأتلف مع المريضات الأخريات في الغرفة، لكن النظرات التي تلقيها هذه باتجاه

www.elromancia.com

الأخريات غير المرئيات وراء الستارة جعلتها تدرك ان ذلك رجاء لا يتحقق.

همست امها: «انا لا استطيع احتمال مراقبة الاخريات لي».

وردت ليليان بهدوء: «لكنهم لا تستطعن رؤيتك».

«لكنهن وراء الستارة، ولا اعرف من هن، انهن غريبات تماماً» وأمسكت بيد ليليان بقوة.

«يجب ان تفعلي شيئاً».

وقبل ان تستطيع ليليان ان ترد عليها انفرجت الستارة ودخلت ممرضة في رداء ابيض لامع وقبعة منشاة متصلبة ولكثرة اختلاطها بالمريضات المرهقات احست حالاً بحالة التوتر فألقت نظرة قصيرة على ليليان ثم التفتت الى المرأة التي في السرير ووجهت اليها ابتسامة بشوشة، وقالت:

«انا الممرضة هاريس» كان صوتها ودوداً لكي تجعل المريضة في وضع مريح.

«ارى انك قد جعلت لنفسك مكاناً منعزلاً».

«لا بد ان هناك خطأ ايتها الممرضة، فالمفروض اننا قد حجزنا غرفة خاصة».

هذه اللهجة المتوترة جعلت الممرضة ترتبك وتوجه نظرة عابرة الى ليليان التي اومأت بالنفي بهزة من رأسها.

قالت الممرضة وهي تنظر الى الجدول البياني الملصق على السرير:

«حسناً. ان طبيبك هو الدكتور هندرسون. ربما عليك ان تناقشي معه هذا الخطأ. انه سيتفقد المرضى بعد قليل،

وانا واثقة بأنه سيهتم بكل شيء بحيث يرضيك».

لقد هدأ هذا القول قليلاً من حالة امها التي قالت:

«ان ذلك بسبب شعوري بأني لا اعرف من هن المريضات اللواتي معي في الغرفة».

كان التعالي في لهجة الأم قد جعل الممرضة تفقد ابتسامتها، بينما بدت حمرة الخجل على خدي ليليان.

قالت الممرضة ببعض الحدة:

«كلهن من البشر، وبحاجة الى الرعاية. والآن اسمحي لي بالانصراف فلدي واجبات اخرى. سيكون الطبيب معك بعد قليل».

وغادرت الممرضة الغرفة.

استقرت ليليان في الكرسي القريب من السرير. وقد مرت حوالي ربع الساعة حتى جاء الدكتور هندرسون وكان بصحبته رجل طويل القامة رشيق اصلع يضع على عينيه نظارات ذات اذار غامق اللون. وقد تبين انه الدكتور جوردن، وهو اخصائي في حقل مرض امها. وما ان بدأ الاثنان بفحصها حتى بدأت تشكو من كونها في الغرفة مع مريضات اخريات. حاول الدكتور هندرسون ان يزيل مخاوفها لكن ذلك كان عبثاً فقد زادت عصبيتها.

بقي الدكتور وجوردن يواصل فحوصاته بينما اشار الدكتور هندرسون الى ليليان ان تتبعه الى خارج الغرفة، وشرحت له بسرعة امر الغرفة فهزّ رأسه بتفهم، وبعد دقائق التحق بهما الدكتور جوردن، وسأل:

«ما هي المشكلة؟ بالتأكيد ان في هذه المستشفى غرفاً

www.elromancia.com

خاصة متوافرة» اجابه الدكتور هندرسون:

«هذا مؤكد، لكن ربما تستطيع ان تقنع السيدة سيمونز بخلاف ذلك».

ثم مضى يشرح الموقف للدكتور جوردن. لكن رد الفعل لدى الأخير لم يكن ملائماً لهما فإنه قد وجه كلامه الى ليليان، قائلاً:

«انا اقدر ظروفك الاقتصادية، لكن لسوء الحظ، اذا ما استمر اهتياج والدتك فإن أي علاج نقدمه لها لن يفيد في تحسين صحتها».

ومرت فترة الصباح ثم الظهيرة فالمساء، ورغم اقناع الدكتور هندرسون للسيدة سيمونز بعدم وجود غرف خاصة شاغرة فإن ذلك لم يفد في شيء بل انه زاد من ضيقتها واضطر ان يعطيها مهدئاً لكي تنام ولا تهار اعصابها. لقد ادركت ليليان ان الحل الوحيد للمشكلة هو الحصول على المال، ولكن ماذا بقي لها في البيت لتبيعه لتسدد اجور المستشفى وقيمة العلاج، لو انها فقط قبلت بما عرضه عليها جورج.. لكنها حاولت ان تطرد هذه الفكرة من ذهنها.

بقيت المجلة مغلقة في حجرها وهي تحاول ان تفكر في حل لهذا الموقف المحرج. كان مدخل المستشفى الأرضي خالياً تقريباً، لكن ليليان لم تكن مهتمة بالمرضى الآخرين او الزهور التي في الأواني والتي وضعت لاعطاء جو ذي نكهة خاصة يغطي على جو المستشفى ولا بالآرائك النظيفة المغطاة. كانت منغمرة في دوامتها او

حيرتها الى حد كبير بحيث انها لم تنتبه الى سوزان وزوجها آدم وهما يدخلان الى الغرفة ويتبعهما لويس ولترز، لذا قفزت متشنجة عندما لمست سوزان كتفها.

جلست سوزان في كرسي قرب ليليان واستفسرت:

«كيف حال والدتك؟».

«ليست جيدة، انها نائمة، وكان لا بد من اعطائها مهدئاً».

اما لويس فإنه مسح خدها بقبلة خفيفة لم تكد ليليان تحس بها. قالت سوزان:

«حسناً فعلنا بمجيئنا اليك هذه الليلة، لنعدّل من مزاجك التأملي» وسأل لويس قائلاً:

«اهناك شيء خطأ او خطير؟».

كان الاهتمام الذي في نظراته قد عكس مشاعر الثلاثة تجاه تعبيرها الجاد.

«انها والدتي، ان اعصابها لا تحتمل لشعورها بأنها في غرفة واحدة مع غريبات وانا لا استطيع دفع ثمن غرفة خاصة. والاخصائي يخشى ان تؤثر انفعالاتها تأثيراً سيئاً على علاجها».

تبادلت سوزان مع زوجها نظرات فيها غم، وشعرت ليليان بأنها طرقت موضوعاً ليس مخيّباً فحسب بل لا حل له حتى الآن، وان ليس من الانصاف ان تحمل اصدقاءها عبء مشاكلها. لذا ابتسمت بصورة متألقة ولو بصورة زائفة نوعاً ما، وقالت:

«قبل ان تتحول الغيوم المتجمعة فوق رؤوسنا الى مطر

www.elromancia.com

اعتقد ان علينا ان نخرج. هلاّ ذهبنا جميعاً الى مقهى؟».

قال لوبيس وهو يمد ذراعه لليليان:

«اعتقد انها فكرة ممتازة».

ولمدة ساعة تقريباً جلسوا حول مائدة في مقهى صغير، لكن المحاولات في ضحكاتهم وخفة قلوبهم في الحديث الطنان كانت كلها متكلفة ومصطنعة وكذلك كان الجو الذي حولهم. وان فترات الصمت بينهم غالباً ما تطول كلما بدا على وجه ليليان القلق والكآبة. وبعد صمت مديد امتدت يد لويس تحت المائدة وامسكت بيدها فكان مريحاً ان تعرف بأنه هناك من هو مستعد للمساعدة اذا ما احتاجت اليه.

انفجرت سوزان فجأة قائلة لزوجها:

«انك محام يا آدم، لماذا لا تستطيع ليليان ان تبيع البيت؟» ونظرت الى ليليان وهي تخشى ان تعتبرها قد تدخلت في شؤونها:

«اعني انه على أية حال بيت عتيق واسع مبني بدون تصميم، انه يكلف كثيراً. وبالأخص مصاريف التدفئة وما شباه ذلك. انه في موقع جميل يسهل ايجاد مشترين له».

ثم انهت كلامها بوداعة:

«من المحتمل ان اقتراحي هذا بلا قيمة».

كانت ليليان قد مررت الفكرة في رأسها في لحظات تردد ثم رحبت بها، وقالت:

«لا. انه ليس كذلك، لقد اقترحت نفس الاقتراح على والدتي لكنها لم تستطع تحمل فكرة مفارقة بيتها، اما

الآن...».

ولم تستطع ليليان ان تقول انها تخشى ان لا تفارق امها المستشفى طوال عمرها.

«هل ذلك ممكن يا آدم؟».

«نظرياً ممكن، هل البيت مسجل باسم والدتك؟» ولما حركت ليليان رأسها مؤكدة بالايجاب استمر في قوله:

«في هذه الحالة عليك اما ان تحصلي على موافقة والدتك على بيعه او ان تحصلي على شهادة الطبيب بأنها عاجزة جسدياً عن التصرف في شؤونها المالية، وفي هذه الحالة تسمح لك المحاكم بأن تكوني وكيلة عنها».

لمعت عينا سوزان الزرقاوان الفصيحتان بمرح وهي تقول:

«اذن ذلك ممكن، انك محظوظة حقاً يا ليليان لأن لدينا هنا محامياً» والتفتت الى لويس بلهفة.

«ومالك عقارات حقيقي، سيكون باستطاعتك بيعه بسرعة».

www.elromancia.com

- ١٦ -

كانت انفعالات سوزان قد انتقلت الى ليليان فشعرت هذه بأن الأمل اخذ ينتعش في داخلها، وهو اول نجم يظهر في سماء هذا الليل المظلم. وبدا لها ذلك فجأة انه هو الحل لمشكلتها، لذلك التفتت الى لويس بأمل، منتظرة بلهفة سماع رأيه.

قال آدم مكملاً كلامه:

«لكن ذلك يتطلب بعض الوقت» ولم ترحب سوزان بكلماته الحذرة هذه لذلك حدقت اليه مهددة:

«ليس لبضعة اشهر، وانما بالتأكيد لبضعة ايام».

ان عامل الوقت مهم، هذا ما فكرت في ليليان وهي لم تكن تريد اي تأخير غير ضروري يعرقل ايجاد حل، كما انها اقتنعت بأن من الضروري ان تحجز لأمها غرفة خاصة

في المستشفى وبأسرع ما يمكن. والتفتت الى لويس وهي تنتظر تشجيعاً منه.

كانت نظراته بالاشفاق وهو يمسك بيدها، وقال:

«كان بودي ان اقول لك ان باستطاعتي بيع البيت غداً، لكن ذلك غير ممكن فالمسألة مسألة عرض وطلب. وحالياً، ان ما هو معروض يزيد عما هو مطلوب».

صاحت سوزان: «اتعني انك لا تستطيع بيع البيت».

وشعرت انها اساءت الى ليليان لأنها ايقظت الأمل فيها بعض الأمل الزائف.

اجاب لويس: «لا شك بأني استطيع بيعه... بمرور الأيام».

تلاشى نجم الليل وخبا ضياؤه. ذلك كان شعور ليليان، وتعلقت نظراتها بوجه لويس المعتذر وهي تحاول بقوة الإرادة ان تجعله يعيد انارة حلمها.

قال لويس: «انها لقسوة مني اذا قلت غير ذلك. ان الأمر قد يستغرق يوماً او اسبوعاً او شهراً او اكثر، وليست هناك طريقة للتنبؤ بذلك».

قال آدم: «وهذا ينهي الموضوع».

اما سوزان فإنها امسكت بكم سترة زوجها بانفعال، وقالت:

«يجب ان لا نستسلم. بامكان كل واحد منا ان يكلّم والديه ويقنعهما بشراء البيت او برهنه كاستثمار».

رفضت ليليان مثل هذه الخطة، وقالت:

«لا. انا ارفض السماح لأصدقائي بأن يجازفوا من

www.elromancia.com

اجلي، وسأجد وسيلة اخرى للحصول على المال».

احتجت سوزان:

«لكن ليس هناك اية وسيلة اخرى، ثم اية مجازفة تتحدثين عنها؟ سيكون لديهم البيت في اسوأ الحالات».

كانت ليليان قد اتخذت قرارها اخيراً ولم تعد تقبل بأي احتجاج من صديقتها سوزان او من الآخرين فأعادت اليهم راحتهم، وابدت رغبة في الانصراف، وهي تتناول حقيبتها الجلدية الذهبية اللون، ونهضت ولم يبق على الثلاثة الا ان يتبعوها.

ولما كانت في نظرات سوزان كآبة مبكية فإن ليليان قالت لها:

«كفاك نظراً الى وكأني هرّة شريدة ضائعة القيت في اعصار».

«ولكن ماذا ستفعلين؟».

كانت ليليان تفكر بأن كبرياءها هو الذي منعها سابقاً من قبول مساعدة زوجها جورج، ولكن في هذه الظروف الشنيعة التي تمر بها وفيما يتعلق بحياة امها او موتها فإن الكبرياء لم تعد لها تلك الأهمية، ومع ذلك لم تجب عن سؤال صديقتها وإنما قالت:

«علي ان اذهب للاطمئنان على والدتي» ومدت يدها لتصافح سوزان وانا عاجزة عن شكركم جميعاً لما بذلتموه من اجلي».

قالت سوزان: «انك تجعلين الأمر وكأننا قدمنا لك تضحية عظيمة، انك صديقة تستحق اكثر من ذلك».

قال آدم: «اذا بقيتما متهافتين عاطفياً فأنا ذاهب الى البيت».

وجالت سوزان بعينيها ساخطة، وقالت:

«هكذا نظرة الرجال الينا! اعتقد ان علي ان اعود الى البيت.

شعرت ليليان بذراع لويس تحيط بخصرها وهي تودع سوزان وآدم. كان بودها لو تريح رأسها ولو لثانية واحدة على كتفه، وتستمتع بالراحة بين ذراعيه، ولما رفعت نظرها الى عينيه اللطيفتين الزرقاوين لاحظت شدة حبه. تمنت لو انه وهبها احدى قبلاته الحنونة لكنها كانت تعلم انه لا يميل الى ذلك في محل عام.

«سألها: «كيف ستعودين الى البيت؟».

ردت عليه برقة: «بسيارتي».

«هل تحبين ان اتبعك».

«لا فأنا لا اعرف كم ستطول مدة بقائي».

ولما خرجوا من المقهى، وأوصلها لويس الى المصعد الذي يقودها الى حيث امها دخلت فيه ثم استدارت وواجهته فمد يده وامسك بخصلة من شعرها ومررها على خدها، وقال برقة:

«اذا احتجت الي...».

ابتسمت ليليان وهزت رأسها مؤكدة فهمها لقوله فتركها، وانغلق باب المصعد فحجب عنها شعره الأشقر ووجهه الهادىء القوي.

كانت امها في مكانها والستائر تحيط بها وكأنها في

www.elromancia.com

شرنقة آمنة، لكن ليليان لم تعتبر هذا النوم الذي هو نتيجة المهدىء نوما مريحا. وقفت هادئة للحظات على حافة السرير وهي تحدث الى وجه امها الأنثوي الرقيق وتجاعيد الألم التي اكتسحته وثنته بعد ان كان ذا ملامح جميلة.

سارت ببطء خارجة من الغرفة، وتوقفت عند مكتب الممرضات وتأكدت ان لديهن رقم هاتفها في حالة حاجتهن اليها خلال الليل. ثم قادتها قدماها اللتان شعرت بهما ثقيلتين كأنهما من رصاص الى حيث استقرت سيارتها، وكانت تشعر طوال الطريق وهي تقود كأنها امرأة آلية تقوم بدورها بصورة صحيحة في طريق يقودها الى البيت، بينما ذهنها كان مع امها حتى وصلت الى الباب واخرجت المفتاح وفتحت به الباب. كانت تعلم بأنها لن تستطيع ان تكون قاسية القلب مع والدتها المريضة.

- ١٧ -

اتكأت على الباب المصنوع من البلوط، الثقيل دون ان تشعل الضوء، ولما شقت طريقها خلال العتمة وضغطت على زر الكهرباء تركزت نظراتها على الهاتف الذي على المنضدة وهي تخلع سترتها والتي وضعتها بعد ذلك مع حقيبتها على الأريكة العريضة الجلدية. لم تترك عيناها جهاز الهاتف الأسود اللون، فاتجهت اليه وجلست وراء المنضدة.

كان قلبها يدعوها الى ان تؤجل الأمر الى الغد اما عقلها فإنه يحثها على ان تفعل ذلك الآن. امتدت يدها ببطء ثم اختطفت المسماع وكانت تهتز من فرط الانفعال، والدم اخذ يضغط على اذنيها. وتحركت اصابعها المرتعشة لتدير

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

رقم هاتف جورج. وكادت شجاعتها ان تخذلها عندما سمعت صوت سوندرا وهي تردّ على النداء ولكنها مع ذلك استطاعت ان تضبط اعصابها لتطلب جورج.

«من الذي يتكلم؟ كي اخبره».

«انها مكالمة شخصية» اجابتها ليليان وكان هناك نفس البرود بينهما.

احست بتردد سوندرا، وادركت ان في صوتها ولا شك شيئاً من السلطة مما جعل السكرتيرة غير واثقة من نفسها.

«سأحاول ان احصل لك على السيد ماكلود».

مرت الثواني وكأنها دقائق وقاومت ليليان رغبتها في ان تغلق الهاتف.

«ماكلود هنا» وشعرت وكأن قلبها يستقر في غير موضعه عندما سمعت صوته الرجولي.

«هلو؟».

كانت تخشى ان لا تستطيع الكلام لكنها تنفست اخيراً وقالت: «انا ليليان».

بقي صامتاً لفترة قصيرة وشكّت فيما اذا كان قد قطع الاتصال.

«نعم؟».

كان صوته بارداً ومتغيراً.. تمتمت ليليان:

«اردت... اردت ان اناقش معك شيئاً».

كان صامتاً ثم جاء صوته: «سأكون حراً بعد نصف ساعة، سأرسل اليك السيارة».

«لا».

كانت صيحتها فورية. شعرت فجأة بأنها خائفة من مواجهته، وكانت تريد بعض الوقت قبل ان تقابله، وقالت:

«اعني ان الأمر ليس على درجة كبيرة من الأهمية، ممكن ان اؤجله الى الغد» لكنه رد بثبات:

«بعد نصف ساعة».

ثم وضع السماعة على القاعدة ـ حاولت خلال عشر دقائق ان تحاول مكالمته ثانية لكن الخط كان مشغولاً، وراودها احساس داخلي بأنه قد رفع المسماع خارج القاعدة، وقد اغضبها ذلك. ان جورج يعرفها جيداً، لذا فهو لن يدع لها الفرصة لتتراجع بعد ان قامت بالحركة الابتدائية او الأولية.

ان باستطاعتها تخيّل الابتسامة المتشفية على وجهه عندما عرف انها هي التي تخابره، ومن المرجح ان ذلك قد وهبه رضى هائلاً لأنها هي التي تسعى وراءه، بعد ان رفضت عرضه بمساعدتها، ورمته في وجهه.

اذا كان يعتقد بأنها ستتوسل اليه خافضة الرأس فإنه مخطىء، ونظرت الى بدلتها فوجدتها ليست بالمستوى المطلوب لمقابلة جورج.

لم يبق وقت كاف لتغييرها قبل وصول سيارة جورج ـ وهي التي تعرفه جيداً ـ بل وستكون هنا متأهبة. واستقر رأيها على فستان معين عليها ان ترتديه فهرعت مسرعة صاعدة درجات السلم الى غرفتها. انه فستان ذو لون ذهبي يميل الى اللون البني وذو كمّين طويلين، وستضع على كتفيها سترة من جلد الفهد ذات ياقة من الفرو الأسود

وبسرعة البرق غيّرت ملابسها وأعادت تزويق وجهها، وكانت تتساءل فيما اذا كان من الأفضل ان ترفع شعرها الى الخلف عندما سمعت جرس الباب فلم يعد امامها اي خيار فتركت شعرها مسترسلاً، وانه يلائمها كذلك بصورة افضل.

هبطت الى الطابق الأرضي وتنفست بعمق لتهدىء نبضها المتسارع قبل ان تفتح الباب. كانت تتوقع ان ترى جورج واقفاً عند المدخل لكنه كان شخصاً آخر غريباً في بدلة زرقاء والذي تساءل:

«السيدة ماكلود».

اجابته وهي مقطوعة النفس قليلاً:

«نعم».

«وقدّم نفسه باسم «رالف ميسون» المستخدم في مؤسسة ماكلود، وقال:

«ان السيد ماكلود طلب مني ان اصحبك اليه».

وابتعد جانباً ليتيح لليليان المجال لتمر وتصحبه الى سيارته السوداء. ان الرجفة التي سرت في جسدها لم تكن بسبب هواء الليل المفعم بالحيوية وإنما للقائها القادم مع جورج ماكلود.

كانت ترغب لو ان جورج جاء بنفسه بدلاً من ارسال شخص آخر، وتسللت الى المقعد الخلفي، مؤشرة برأسها بأدب الى الرجل قبل ان يغلق الباب وراءها. بدا العالم خارج نافذة السيارة مكاناً غريباً تخترق ظلمته أشعة مصابيح الشارع، ووميض اضواء السيارات الأمامية للسيارة

القادمة نحوها، وعلامات النيون تومض. والناس على الأرصفة بصورة عفوية، وشافههم تتحرك وهم يتحدثون لكن لا صوت يصل اليها وهي في السيارة الفارهة، انزوت عميقاً في الركن ساحبة سترتها حول وجهها فمس الفرو الناعم خدّيها.

لماذا تراها ذاهبة لرؤية جورج؟ الم يخبرها بأن عرضه قد لا يبقى مفتوحاً او مستمراً؟ كانت ليليان تفضل لو ان مناقشتهما جرت في الهاتف، ولكن جورج لم يكن راغباً في ذلك على ما يبدو، لذلك قطع المكالمة. لابد انه يحصل على متعة سادية بأن جعلها تقوم بهذه الرحلة عبر المدينة لكي تجده يرفض مساعدتها عندما تصل اليه.

سرت فيها رعشة اضطراب وهي تتذكر شيئاً آخر قد قاله:

«الشروط قد لا تبقى نفسها» ما الذي يمكن ان يعنيه بذلك؟ ايريد الضمان ام الضمان الاضافي؟ قررت ليليان تحسباً لكل شيء ممكن ان تتصرف ببيت امها. واستدارت السيارة استدارة حادة معيدة افكارها وبصورة خشنة الى الحاضر.

«الى اين انا ذاهبة؟» ونظرت الى ما حولها دون ان تتعرف على الطريق الذي يقطعانه:

«انه ليس الطريق الى البيت».

«البيت؟» كانت نظرات الرجل الذي بدا وجهه في المرآة التي امامها مليئاً بالفضول.

«ان السيد ماكلود لا يسكن في بيت. انه يعيش في شقة، وسنصل اليها بعد قليل يا سيدتي».

«فهمت».

لم تستطع ليليان منع الاحمرار المحرج الذي لوّن خدّيها: «هل سكن هناك منذ مدة طويلة؟».

لقد فاجأها الخبر، لم تكن تعرف أن جورج لم يعد يسكن في بيته في اطراف مدينة دنفر قريباً من جبال روكي.

رد السائق: «منذ ان استخدمني قبل ثلاث سنين تقريباً».

- ١٨ -

كانت هناك ابتسامة تبدو بوضوح على شفتيه وكأنه يتسلى بكونها لا تعرف اين يسكن زوجها، لكن ما يجعل الأمر اكثر ازعاجاً هو ان جورج لم يكلف نفسه اخبارها بأنه رحل، ولو انه فعل ذلك لأنقذها من ان تجعل من نفسها حمقاء.

وبعد دقائق اوقف السائق السيارة عند مدخل سقيفة بناية عالية، وخرج منها تاركاً المحرك يدور، ودار حول السيارة واصبح بمواجهة ليليان وفتح لها الباب، وكانت التسلية واضحة في عينيه وهو يتحرك باتجاه الأبواب الزجاجية الواسعة.

«المصعد الى يمينك يا سيدتي...».

لمّت ليليان شفتيها بشدة وحركت رأسها. لمس السائق

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

قبعته احتراماً لها، وعاد الى السيارة. سارت ببطء الى الأبواب وفتحتها واستدارت الى اليمين باتجاه المصعد، وهناك ترددت وهي تعلم ان باستطاعتها ان تترك الأمر وتعود الى بيتها اذا اختارت ذلك. لكن ليس هذا هو سبب قدومها.

وما ان دخلت الى المصعد واغلقت بابه محدقة الى الزر الذي اذا ضغطت عليه سينقلها الى شقة جورج. ضغطت عليه بسرعة وهي كارهة للطريقة التي ارتعشت بها يدها وكارهة اكثر للخفقان والأرتعاش في معدتها. وصعد بها المصعد في صمت، وتوقف بلطف في الطابق الأعلى.

ارتعشت ركبتاها وهي تتجه الى الباب الأسود المصنوع من خشب اشجار الجوز، وضغطت على زر الجرس فسمعت رنينه في داخل الشقة. فكرت بتمرد: اذا كانت سوندرا لا تزال هناك فإنها ستعود دون ان تدخل في الشقة.

انفتح الباب وشاهدت شخصاً غريباً في بدلة سوداء، ولما قدمت نفسها اليه تنحّى جانباً ليسمح لها بالدخول. القت نظرة عابرة جفلة على الرجل الذي رحب بها والذي اوضح لها قائلاً:

«اننا نبقي الأبواب مغلقة طوال الوقت سيدتي، لكي لا يستطيع أي شخص الدخول الى المصعد ثم الى الشقة دون ان ندري به».

واشار الى قوس يمثل مدخل غرفة، وقال:

«سيلحق بك السيد ماكلود بعد قليل».

دخلت ليليان الى الغرفة، وفكرت: اذن فقد قدر عليها

ان تنتظر مرة اخرى، ولم يسمع لوقع قدميها اي صوت وهي تخطو على السجاد الأبيض المخملي الذي غاص فيه حذاؤها. كانت هناك مدفئة ضخمة عند منتصف الحائط المقابل وهي من حجارة رمادية مصقولة غالية وقربها اريكتان عريضتان ثمينتان تواجه احداهما الأخرى، وبينهما منضدة للقهوة سوداء من خشب الجوز ايضاً. وحول الغرفة وضعت تماثيل من المعدن منها قديمة الطراز ومنها من الفن المعاصر، وانارة غير مباشرة تنبعث من السقف فتزيد من اناقة الغرفة وترفها. لقد سحر ذلك كله ليليان... ثم شعرت برجفة، ورغم انها لم تسمع صوتاً لكنها عرفت ان جورج قد دخل الى الغرفة. بذلت جهدها لتبقى هادئة ثم استدارت لتواجهه.

ولما التقت عيناها بعينيه السوداوين المحدقتين اليها، فإن عزيمتها خارت كما شعرت بالضعف في ساقيها. كان جورج وسيماً بصورة لا تقاوم وهو يقف عند المدخل المقوس مرتدياً بنطلوناً اسود رشيقاً، وكان قميصه الحريري بلون المرجان الأحمر الثمين بياقته العريضة المفتوحة وبدا وجهه الأسمر رائعاً، وعندما انحرف جانب من فم جورج بابتسامة جافة ادارت له ظهرها وواجهت المدفئة الجدارية. كانت تدرك ان الحمرة قد فارقت خديها وانه اربكها اكثر مما ارادت ان تعترف به، عليها ان تسيطر على نفسها، او تهرب.

كانت واعية لحركات جورج رغم انها لم تلتفت اليه، ثم سمعت صوت قطع الثلج في الكأسين وصوت سكب

www.elromancia.com

سائل. ثم الصمت. ولعنت السجاد الذي منع سماع صوت الأقدام والذي منعها من ان تعرف اين وقف جورج بالضبط، ولما اقترب منها سيطرت على انفعالاتها واصبحت مستعدة لمواجهته.

قال وهو يقدم لها كأساً:

«انك تبدين في حاجة الى شيء تشربينه».

تناولت ليليان الكأس بتردد محاذرة ان تلمس كفها كفه. والبريق في عينيه عكس تسليته من تصرفها الصبياني هذا. ابتعدت عنه، وهي ترتشف الشراب بسرعة. وكان (فودكا) فأعاد الحمرة الى وجهها.

سأل جورج: «حسناً؟».

«انها غرفة جميلة».

قالت ليليان ذلك وهي تعلم ان هذا ليس رد الفعل الذي كان يريده جورج، ولكن هذا وحده الذي كان باستطاعتها ان تقوله. انها ليست مستعدة تماماً لاخباره بسبب زيارتها له، رغم انها تعلم انه مدرك لذلك.

«انا فرح لأنها اعجبتك».

قالها وهو يضحك منها.

وقادتها قدماها العصبيتان الى المدفئة، ثم اضطرت ان تستدير لمواجهته فوجدته قد استقر في احدى الأريكتين العريضتين واحد ذراعيه قد امتد على متكئها الخلفي وهو يتفحّصها متسليا. كان هو المسيطر على الموقف وبمطلقاً على سجيته. وهذا كله جعل ليليان اقل استقراراً واقل راحة. بدت الغرفة فجأة دافئة جداً فأدركت انها ما زالت

مرتدية سترتها، ففتحت ازرارها وتركتها مستقرة على كتفيها.

صاح جورج: «سيد دكسون!».

وحالاً ظهر الرجل الذي كان قد استقبلها عند الباب.

«هلا اخذت سترة السيدة ماكلود».

بابتسامة مختلقة تتكىء على عدم الارتياح، خلعت ليليان سترتها وناولتها للرجل. الا يفوت شيء عن انتباه جورج: هكذا تساءلت بانزعاج، ولما ابتعد الرجل خارجاً من الغرفة تمنت لو انها لم تخلع السترة فإنها كانت تعطيها شعوراً واهياً بالأمان وبأنها ممكن ان تغادر المكان في اي وقت تريد كما انها كانت بمثابة حاجز من نوع ما يمنع عنها التحديق النافذ لجورج.

سمعته يقول للرجل الذي كان قد عاد الى مدخل الغرفة:

«لن احتاج هذا المساء يا ديكرسن».

فنظرت بخوف الى جورج. لماذا صرف الرجل؟.

فقال وكأنه يجيب عن سؤالها الذي لم تنطق به:

«لقد افترضت انك لن تريدي احداً من الخدم يصغي الى حديثنا».

غمرها الصمت، مما زاد من توترها، ودون رغبة منها او ارادتها وجدت نفسها تجلس في الأريكة العريضة المواجهة لأريكة جورج. كان واضحاً انه ينتظر منها ان تطرق الموضوع، وهي لا تعرف كيف تبدأ. فحركت (الفودكا) التي بقي منها ما يملأ نصف الكأس الذي في يدها بعصبية

وبدأت تقول بتردد:

«ان والدتي في المستشفى، والدكتور هندرسن يعتقد بأن هناك علاجاً جديداً ممكن ان يفيدها، وقد استدعى اخصائياً لمساعدته».

توقفت في كلامها وهي تحدق الى التعبير الغامض الذي ارتسم على وجه جورج. ان عدم تعاونه قد اغضبها، كان بامكان ابتسامة تفاهم صغيرة او اشارة عطف ان تسهل عليها الأمر لكنه لم يكن يريد ذلك.

- ١٩ -

وضعت الكأس على المائدة بصورة جعلت المشروب ينسكب قليلاً، وصرخت:

«الا يكفيك اني قد جئتك الى هنا» ولم تعد تستطيع منع انفعالها السريع.

«وانت تعلم سبب مجيئي ايضاً».

لما ارتفع حاجباه وجدت نفسها تنهض وتسير مسرعة الى المدفئة وتقف امامها وكأنها تريد ان تستمد الدفء من جمراتها. وانبثقت الدموع في مقلتيها واخذ تنفسها يتسارع. البؤس والمذلة والكبرياء تحاربت كلها مع الجانب المنطقي من عقلها الذي اكّد حاجتها الى مساعدة من جورج.

قال جورج وهو يقترب منها:

www.elromancia.com

«انك جئت لتعرفي فيما اذا كان عرضي ما زال مستمراً».

«انا لا اريد نقودك».

خرجت الكلمات من فمها بكبرياء.

قال بنعومة: «آه، لكن والدتك بحاجة اليها، والا لما جئت الى هنا».

«انك مزعج بصورة لا تطاق!».

«ليس هذا بالأسلوب الواجب عليك استعماله للحصول على نقود من رجل».

سألت بسخرية: «وما الذي يجب علي ان افعله؟ ازحف عند قدميك ام اقبّل يدك؟».

ردّ عليها دون ان يتغير هدوءه او يفقد سيطرته على نفسه او يظهر تأثره من هجومها العنيف:

«انها ستكون تجربة جديدة بالنسبة لك).

ابتعدت عنه ليليان وقد تغلب عليها اليأس:

«حسناً، لن افعل ذلك، لن افعل، كل ما اريده منك وببساطة، نعم، او لا. اما تساعدني او لن فعل».

تمتم بنعومة: «لكن ليس هذا ما اريده انا منك».

هذا التصريح الغريب جعل ليليان تلتفت اليه. كان هناك لمعان غامض في عينيه جعلها تقطع انفاسها، كان اللمعان ناجماً من غضب وقسوة، لكن هناك شيئاً ما ايضاً، شيئاً كأنه ينومها مغناطيسياً. امتدت اصابعه وامسكت بخصلة من شعرها.

همست بصوت خافت:

«اذا... اردت ضماناً فباستطاعتي ان اقدم البيت كضمانة..».

وافلتت ضحكة كئيبة.

«لن يكون هذا، فسأساعدك ليليان...».

ولم يكمل كلامه، ولما نظرت اليه، شعرت بروح التملك والسيطرة عليه وهو ينظر اليها، فأحست بالتوتر في عضلات معدتها، كان تحديقه اليها قد ادخلها الى اعماقه التي لا قرار لها فاضطرت ان تخفض نظراتها فتتجنّبه، رغم ان جاذبيته المغناطيسية ما زالت تسحبها اليه.

كانت الشعرات المجعدة في صدره المكشوف من خلال فتحة القميص قد اثارت رغبة ليليان لأن تجعل يدها تتسلل تحت قميصه الحريري لتشعر بدفء بشرته وصلابة عضلاته كما كانت تفعل سابقاً. كانت هذه الفكرة قد جعلتها تنسحب الى الوراء والمسافة كانت لا تزال بضعة انجات.

ولكي تتخلّص من تأثيره الطاغي، قالت:

«ماذا تريد مني، اذن؟».

«اريد ان يعود اليّ كل ما كان ملكاً لي، ما اشتريته ودفعت ثمنه. وانا احمق لأني ادفع مرتين» ولما شعر بنظراتها المضطربة اضاف وهو يحق اليها بتصميم وتفكير.

«اريدك انت ليليان، انك ما زلت زوجتي قانونياً، وكل ما اطلبه منك هو ان تؤدي واجباتك نحوي مرة اخرى».

فكرت بصورة عنيفة ان عليها ان ترفضه، لماذا تجد نفسها مترددة؟ لماذا لا تتكلم، لماذا لا تقول له بأنها لا توافق على شروطه؟.

www.elromancia.com

ولم تصدق نفسها عندما وجدت انها تقول بهدوء:

«وبالمقابل انك سوف...».

قاطعها جورج وهو يراقب الانفعالات المتصارعة البادية على وجهها بقوله:

«سأسدّد كل ديونك وكل المصاريف التي يتطلبها علاج والدتك» ملأت الدموع عينيها، وقالت:

«لا!!».

قبض جورج على رسغها وسحبها نحوه مما جعل اصابعها تستقر على صدره:

«انك ترتجفين كقطة خائفة بين ذراعي..».

سألته بحنق وغضب: «هل مللت فجأة من سوندرا؟».

لكن جورج بدا وكأنه يتوقع منها هذا السؤال، فقال:

«ان سوندرا كانت دائماً باعثة على الرضا.. من كل الوجوه».

قالت وهي تئن وتشعر بغيرتها القديمة تعود اليها:

«لماذا اذن تريدني؟».

«اليس واضحاً بالنسبة لك بأني ما أزال اجدك مرغوبة.. واني ما زلت اريدك».

«آه جورج» وحدقت الى وجهه.

«اتكرهني الى ذلك الحد، بحيث انك تحط من قدري بهذه الطريقة».

«انا واثق انه عرض افضل من تشردك في الشوارع!».

وشد قبضته عليها لمينعها من الابتعاد عنه بخجل... همست.

«انت تعلم بأني لم اكن اعني ذلك عندما قلته».

«بالطبع. واعرف ايضاً ان جزءاً منك يريد ان تبقي زوجتي بكل ما للكلمة من معنى».

«لا».

همست بهذا الاحتجاج الذي رافقه الاكتشاف المرعب بأن ما قاله صحيح.

كان قد الصقها بصدره الذي لا يحجبه عنها الا ثوبه الحريري، وتجمع الدم في رأسها وهي تقاوم في نفسها الرغبة في ان تضع يديها حول رقبته وتدفن وجهها بين ذراعيه في استسلام. كان الشوق باعثاً على التوتر، فأغلقت عينيها لتتستّر عليه، ومرت ثوان قصيرة وهو يحدث اليها فاحصاً وجهها الخائف، ثم اطلقها بصورة سريعة وابتعد عنها وقد اخرج ولاّعة واشعل بها سيجارة. كان قد دار لها ظهره وهو يقول:

«ذلك هو غرضي، اقبلي به او ارفضيه».

ولم يلقِ عليها اية نظرة ليرى رد الفعل لديها، وانما التقط كأسه الفارغة وسار الى البار.

راقبته ليليان وهو يسكب الشراب في الكأس ثم يشربه في جرعة واحدة.

كان عقلها يوحي لها بأنها يجب ان تفرح لأنه ابتعد عنها، لكن قلبها الخائن كان ينحب ويئن. كانت قد انشطرت الى قسمين، انها لحماقة ان ترفض عرضه. لكن ماذا عن كبريائها. والآن قد حلت الحاجة مكان الكبرياء. وان ما اخاف ليليان هو ان حاجتها الى جورج الآن لا

www.elromancia.com

علاقة لها بوالدتها. انها ما زالت تحبه، وبدأت تتساءل فيما اذا توقفت عن حبه ابداً.

وسألت: «والى متى ستدوم رغبتك بي؟».

«الى ان اشعر بالملل منك، على ما افترض».

«ومتى يكون ذلك، بعد يوم، اسبوع، شهر، عام؟».

كان الألم واضحاً في كلامها.

«اتفضلين ان يكون يوم تشييع جنازة والدتك هو نهاية اتفاقنا. ان هذا ممكن ان يكون ملائماً. ما دمت تضحين بنفسك من اجلها، انك بموتها ستتخلصين من طاغيتين انا وهي...».

سحبت نفساً وقالت:

«انك لم تنصفني».

فقال: «كان بامكاني ان استغلك قبل دقيقة. كل ما كان علي ان افعله هو ان اقبلك بضع مرات، واتمتم بأقوال ملائمة في اذنك، وذلك ما كنت تريدينه لتقولي فيما بعد اني انا الذي اغراك: اذا وافقت على ان تبقي معي، فلا اريد ذلك نتيجة اغراء جسدي مني. والآن ماذا سيكون قرارك ـ اتبقين معي ام اطلب تاكسي ليعود بك».

ـ ٢٠ ـ

اعترفت ليليان في قرارة نفسها بأنه على حق، فلو انه فعلاً استمر قبل دقائق قليلة يجذبها لاستجابت له، وما كان ممكناً ان تتأكد ان القرار كان منها، والآن بإرادتها الحرة تعرف انها تريد العودة الى جورج. لكن طريقته في عرض الأمر كانت باردة، وقاسية وغليظة بحيث انها لم تعد تعرف هل تستطيع العودة اليه.

رفعت نظراتها الى الأعلى وقال:

«لقد جعلت الأمر يبدو رخيصاً ومنحطاً».

وجاءها صوت جورج من قريب:

«هل توافقين؟».

كانت هناك شهقة بكاء مخنوق في صوتها وهي تجيبه:

«نعم، ولتساعدني السماء».

www.elromancia.com

كانت لمسة يديه على كتفيها خفيفة لكنها ثابتة وهو يديرها بلطف لتواجهه، انها رفضت ان ترفع نظرها لترى لمعان الانتظار في عينيه. لكن عندما رفعت يده ذقنها ونظرت اليه، وجدت الحنان في عينيه السوداوين.

«انا لن احط من قدرك، لأنك المرأة الوحيدة التي اردتها ان تكون زوجتي وسوف تنالين التقدير الملائم لهذا المركز».

وضمّها اليه ثم دسّ يديه في شعرها الأسود كان بودّ ليليان لو انه تحدث عن الحب الذي شعر به مرة نحوها، لكن عليها ان تقنع بأنه اعاد اليها شيئاً من كرامتها، ضمها جورج بقوة حتى زال بعض برودها واخذ الدفء يسري في قلبها، ولم تقاومه عندما اخذ يقبل شعرها وعينيها المغلقتين ثم ليستقر فمه على شفتيها، ووجدت نفسها تتعلق برقبته، وحملها الى غرفة النوم. اطفأ جورج الضوء وتوقف قرب السرير وهو ما زال ممسكاً بها، وكانت تعابير وجهه غير واضحة في الظلام لكنها سمعته يردد اسمها بصوت خافت وهو يضعها في الفراش ثم يشاركها فيه.

كانت اغطية الفراش الناعمة قد اشعرتها بالرفاهية التي في هذه الغرفة، ثم شمت رائحة كولونيا، فاستيقظت وادركت اين هي الآن. ووقعت نظراتها فجأة على المكان الخالي بقربها وآثار رأس جورج على الوسادة.

اضطجعت على ظهرها ويداها فوق رأسها وألقت نظرة على الغرفة التي هي لها ولزوجها ولا لأحد غيرهما. كانت الجدران بيضاء وكذلك البساط مع بعض البقع الزرقاء التي

اكسبته جمالاً، ولكن ليس هناك شيء يضاهي النكهة الجميلة التي دخلت في حياتها. ان حب شخص ما قد اوجد حياة جديدة في جسدها.

لقد استيقظت مشاعرها وبدأت تتغلب على الجمود والتراخي، واصبح عقلها يعي الأشياء الرائعة في الحياة، والأهم من ذلك ان السعادة غمرت قلبها.

اشار عقربا الساعة التي على الدولاب بأنها الثامنة والنصف، وتساءلت ليليان اين جورج، وتمنت لو انه لم يذهب الى مكتبه. لقد تذكرت ليلة البارحة، ليلة الحب، وربما لو انها حاولت هذه المرة ان تظهر له بأنها امرأة متفهمة ومحبة فإنها ستستطيع ان تربح حب جورج.

سمعت طرقة على الباب، ورفعت صوتها سامحة بالدخول، لكن الباب فتح ليس من قبل جورج وانما من قبل امرأة تجاوزت الأربعين من عمرها بكثير، ودخلت حاملة صينية، وقالت:

«السيد ماكلود اعتقد انك تريدين الفطور. وعادة، ليس من واجباتي ان اقدم الفطور في الفراش».

«اجابت ليليان لتداري شعور المرأة: «وانا عادة لا اهتم بتناول الفطور في الفراش، لكن ذلك لطف من جورج. هلا وضعت الصينية على المنضدة التي عند النافذة».

قالت ليليان للمرأة والتي كانت قد وصلت الى الباب وهي على وشك الخروج:

«انا لا اعرف اسمك؟».

«انا السيدة ديودلي» ردت المرأة.

www.elromancia.com

«سررت بمقابلتك. . . هل ذهب جورج الى المكتب؟» ابتسمت ليليان وسألتها.

«لا يا سيدتي، ولقد وصلت الآنسة سوندرا جلبرت قبل الثامنة وهي معه الآن».

ان لحظة الغطرسة والغرور قد مرت. وعادت ليليان مرة اخرى زوجة جورج، لكن العقبات القديمة ما زالت هناك ومنها سوندرا جلبرت، والجرح الذي في قلبها والذي ظنته قد التأم في ليلة الحب البارحة عاد الى الانفتاح، ولن يكون اي شيء سهلاً كما تصورته رغم انها اصبحت اكثر تفهماً لجورج ومشاغله في العمل وصارت اكثر نضوجاً في الصداقة التي بينهما. شعرت كأن المدينة بكل ابنيتها العالية وطرقها الصعبة تحدق اليها كاشفة حقائق الواقع الصعب. لو انها فقط فهمت لماذا اراد جورج منها ان تعود اليه. اذا كان ذلك ارضاء لرغبته الجسدية، اذن فهل هناك فرصة كبيرة في ان تجعل حياتهما الزوجية تستمر؟ ماذا يحدث عندما يشعر بالملل منها؟.

صباح الخير. اخبرتني السيدة ديودلي بانك قد استيقظت».

القت نظرة من فوق كتفها ورأت جورج قد دخل الى الغرفة، لو حدث ذلك قبل عشر دقائق اذن لاندفعت اليه مرحبة به، ولكن الآن تجد نفسها تحدق اليه وهو منتصب بثياب العمل وتخشى ان يرفض منها مثل ذلك التصرف.

تمتمت: «صباح الخير».

«ان طعامك سيبرد».

قالت: «الحقيقة ليست لدي الشهية للأكل في هذا الصباح».

كان كلامها المتصنع قد فضح عدم تيقنها من علاقتهما الجديدة.

ان هذا لم يقدها الى اي مكان، ولقد صارا يتبادلان الحديث كأنهما غريبان. تركت ليليان الستارة تنسدل حاجبة عنها منظر المدينة، ووجدت السؤال الذي في اعماقها ينطلق:

«لماذا اردت عودتي، جورج؟».

جاءها صوته بحدة: «لماذا. . . في رأيك؟».

رمشت عيناها وهي تحدق الى كوب القهوة الذي في يدها:

«لا ادري، ربما لأنك اردت الانتقام من الفتاة التي تزوجتها والتي لم تنضج لتكون امرأة، انا اعرف اني قد آذيتك وخيبت املك خلال كل تلك السنين. كما اني ايضاً اعرف انك ما زلت ترغب بي جسدياً».

وارتجف صوتها وحاولت الابقاء على سيطرتها على نفسها.

«وانا لست ذات مناعة ضدك أيضاً».

تمنت لو انها لم تلتفت وترى وجه جورج، لأنه كان بلا شعور وكأنه قدّ من حجر.

قال لها بحدة: «دعيني اكمل قولك بدلاً منك، اي انتقام افضل من ان اعيدك اليّ كزوجة لأخضعك الى المذلّة بكوني صاحب فضل عليك؟».

www.elromancia.com

كانت نظراتها ترجوه ان ينكر ذلك.

«انك فتاة ذكية ليليان، لتستنتجي ذلك كله بنفسك» كان التهكم واضحاً في قوله وصوته.

«اي سبب آخر هناك؟ افترض اني كنت في حب مستميت فأردت ان تعودي اليّ تحت اية ظروف كانت».

وقالت دون رغبة منها:

«لكنك لم تكن تحبني ابداً».

«لا، لم اكن احبك ابداً، اليس كذلك؟» كانت موافقته الباردة قد قبضت قلبها.

«والآن وقد استعرضنا كل المكدّرات، فهلاّ عدنا الى النقاط العملية. ان سوندرا قد جاءت هذا الصباح لأقدم لها قائمة بأسماء الدائنين الذين سيستلمون مني ما يغطي ديونك. وهاك القائمة».

وقدم لها ورقة.

«انظري جيداً، لأني اخشى ان يفوتنا اسم ما».

- ٢١ -

وتسلمت القائمة وفي عينيها نظرة ذاهلة.

وقال: «طبعاً، ان سوندرا ستسدّد ديون المستشفى اولاً، واعتقد يبقى هناك السؤال: فيما اذا نحجز لوالدتك غرفة خاصة بها».

وبيد مرتجفة اعادت ليليان القائمة اليه. وتمنت لو انها لم تعد الى سؤالها لماذا ارادها ان تعود اليه.

ولما رأته ينظر الى فتحة الروب عند صدرها عرفت ان في اعماقه محبة لها وشعرت بأن الحمرة تغمر خديها، وسمعته يقول:

«الخطوة التالية هي ان ارافقك الى البيت لكي تأخذي الأشياء التي تريدينها ونعود بها الى هنا. واذا كنت لا تنوين تناول فطورك فالأفضل ان ترتدي ملابسك لنغادر المكان».

www.elromancia.com

واندهشت من كونه سيرافقها، فسألت:

«الا تذهب اليوم الى المكتب؟».

«من مزايا ان يملك الانسان شركة خاصة به، هو انه يستطيع انينقطع عن العمل متى يشاء وله الصلاحية في ان يضع آخرين في مكانه ليقوموا بالعمل. من المحتمل انك تريدين المرور على المستشفى، لذلك سأخبر السيدة ديودلي بأننا لن نعود عند الغداء».

ولم تستطع منع نفسها من ان تسأله:

«ولماذا تأخذني بنفسك؟».

«لكي اكون نزيهاً معك ليليان، فإني اقول انك اصبحت باردة في احاسيسك وانا ارافقك لكي احرص على تطبيقك للاتفاق الذي بيننا».

«لقد اخبرتك البارحة بأني سأبقى معك. ولن انكث بوعدي».

ورفعت رأسها بكبرياء:

«في بعض الأحيان يغيّر نور الصباح ما في عقول الناس، واتذكر وعداً قطعته لي مرة: «حتى يفرق بيننا الموت».

«انك قد قطعت نفس العهد على نفسك يا جورج بالإضافة الى الحب والسهر علي والاعالة».

نطقت بالكلام بسرعة وانتهى ببكاء مخنوق.

«انك انت التي ابتعدت وافترقت عني، وكان القرار من جانبك انت».

قال ذلك وخرج مغلقاً الباب وراءه بحدّة.

شعرت ليليان بالرغبة في ان تلقي بنفسها في الفراش وتطلق العنان لعاصفة الدموع المتفجرة في عينيها. بدا لها ان ليست هناك وسيلة يمكن الوصول بها الى جورج، وهي لا تصدق انها ممكن ان تقع في حب عميق لرجل يتسلى بها ويزدريها. ووجدت نفسها تصيح كطفلة:

«اين قوس قزح يا أبي، متى نهاية العاصفة؟».

استعملت منشفة باردة لتعيد اللون الى خديها، وكان في حقيبتها اصبع واحد من احمر شفاه فاستخدمته، كما عدلت شعرها فبدت في منظر مقبول. خرجت من غرفة النوم بعد ان ارتدت رداءً ذهبي اللون، وتوقفت في غرفة الجلوس وهي شبه متوقعة ان ترى جورج هناك. لم يكن في حركاتها اي تردد، وخطواتها الثابتة والواثقة جعلتها تبدو طبيعية، وفجأة ظهر الرجل الذي رحب بها ليلة البارحة فسألته.

«اسمك ديكرسن، اليس كذلك؟» كانت في صوتها سلطة تلائم كونها سيدة المكان.

«هلاّ جلبت سترتي واخبرت السيد ماكلود بأني جاهزة».

وعاد الرجل بعد دقائق حاملاً سترتها وقال:

«سيكون السيد ماكلود هنا حالاً».

كانت ابتسامتها مهذبة وعلى شيء من البرود وهي تتقبل مساعدة ديكرسن لها في ارتداء سترتها، والذي انسحب بعدها بهدوء.

لم تنتظر الا قليلاً ثم لحق بها جورج، وهبطا بالمصعد الى الطابق الأرضي ثم قصدا سيارته المرسيدس بنز وفتح جورج بابها لزوجته، ولم تقطع ليليان صمتها الا بعد ان

www.elromancia.com

ركب هو ايضا فقالت في هدوء:

«اود ان اذهب لزيارة والدتي اولاً».

رفع جورج كتفيه في لا مبالاة، وقال:

«كما تريدين.

لقد حصلت والدتها على غرفة خاصة، وكانت تبدو مبتهجة والابتسامة على شفتيها ولم تعد تتلفت الى ما حولها بخوف من المريضات الأخريات. كان الدكتور هندرسون قد زارها صباحاً وكان التحسن واضحاً في شعورها ومزاجها ولم ترغب ليليان في شرح موقفها الجديد من جورج، وقد قبلت الوالدة عذرها عندما اخبرتها ليليان بأن لديها اموراً تريد قضاءها في البيت.

وهكذا صار بمستطاعها ان تخرج قبل عودة جورج الذي ذهب لملء بعض الاستمارات المتعلقة بأجور المستشفى وما اشبه. انها سوف توضح له فيما بعد سبب انصرافها.

لم تكن ليليان واعية لما حولها وهي تقرع بحذائها ممر المستشفى. كانت في متاهة واينما سارت لم تجد مخرجاً، بل حتى انها لم تلحظ الرجل والامرأة وهما عند باب مكتب الممرضات وهي تمر به، وبدا لها النداء الذي سمعته وكأنه من عالم آخر وهي مستمرة في سيرها دون توقف. ثم فجأة وجدت من يمسك بكتفها بقوة وخشونة فالتفتت لتجد لويس ولترز بعينيه القلقتين المتسائلتين فيما اذا لم تصب هي بأذى.

هتف لويس:

«ليليان، يا الهي، اين كنت؟ لقد ارهقني القلق

عليك».

كان اهتمامه بها واضحاً وقد ارتاح الآن لرؤيتها بخير، ثم قادها الى ركن منعزل حيث لاحظت ان سوزان هناك على وجهها علامات الاهتمام، فتساءلت ليليان:

«ماذا تفعلين هنا؟ ماذا حدث؟».

اجابت سوزان: «كنت ابحث عنك».

ونظرت ليليان الى سوزان والى لويس، وتساءلت:

«انا لا افهم. لماذا تبحثان عني؟».

بدأ لويس يشرح لها الأمر:

«لقد اتصلت بك هاتفياً ليلة البارحة لأتأكد بانك وصلت سالمة الى البيت، لكن لم يرد احد على النداء، ولم اهتم اول الأمر كثيراً لكن بعد ان اتصلت بالمستشفى معتقداً انك ستبيتين مع والدتك اخبروني انك غادرتهم في وقت مبكر».

وقالت سوزان: «ولما اخبرنا لويس بذلك قام زوجي ببضع مكالمات هاتفية لتأكد من انه لم يقع لك حادث».

فاعتذرت ليليان باخلاص:

«انا آسفة جداً لأني سببت لكم كل هذا».

ابتسمت سوزان بدفء:

«طالما انت بخير فلا يهم اي شيء بعد. كيف دبرت غرفة خاصة لوالدتك؟».

وسألها لويس: «واين كنت ليلة البارحة؟».

بدا الخوف في عيني ليليان، فالموقف يتطلب ايضاحاً وهي غير مستعدة لذلك حتى الآن. كان لويس قد امسك

بذراعها فتحركت مبتعدة عن قبضته، ولاحظت ان عيني لويس الزرقاوين انتبهتا الى حمرة الخجل التي على خديها.

ثم ردد السؤال ولكن بعبوس:

«اين كنت ليليان؟».

اجابت بحرج:

«عندما... عندما رجعت الى البيت ليلة البارحة... اتصلت هاتفياً... بجورج».

- ٢٢ -

بدت الدهشة على سوزان ولويس، وصعب على ليليان توضيح الأمر، لكنها قالت اخيراً:

«فكرت انه ممكن ان يساعدني، و كان هو قد عرض علي سابقاً ان يقوم بذلك لكن مبالغتي في الكبرياء جعلتني ارفض ذلك، ولكني الآن في حاجة الى مساعدته».

سأل لويس:

«اذا كنت قد اتصلت به هاتفياً فلماذا لم تكوني في البيت عندما اتصلت انا».

«لقد اتصلت به هاتفياً، واضطررت بعدها الى ان اذهب الى شقته للتحدث في الموضوع».

«ماذا... فعلت؟!!».

وامسك لويس بكتفيها بخشونة لكن سوزان وضعت يداً

www.elromancia.com

مهدئة على ذراعه، وقالت:

«لويس!».

فأرخى لويس قبضته ومسد شعره ليتلافى الحرج الذي وقع فيه، لكنه استمر منزعجاً:

«كان بامكانك الانتظار حتى الصباح وعدم الذهاب اليه في منتصف الليل».

اجابته ليليان بسرعة وعدم ارتياح:

«كان ذلك في بداية المساء».

«اذن اين قضيت الليلة كلها بحق السماء».

ردت عليه ليليان بحدة:

«ليس هذا من شأنك».

سمعا صوت كفّين تصفّقان سيطر على التوتر الذي ساد المكان. تحولت جميع العيون الى ذلك الاتجاه. كان جورج واقفاً في المدخل وهو يتسلّى بارسال نظراته ليشاهد ارتباكهم.

ضحك جورج ماكلود وهو يتقدم منهم، وقال للويس:

«قد يهمك يا سيد ولترز ان تعلم بأن ليليان لم تغادر شقتي الا بعد التاسعة من صباح هذا اليوم».

اخذ لويس يروح ويجيء في الغرفة كأسد حبيس في قفص وهو يحاول السيطرة على انفعالاته، ثم قال:

«آه يا الهي، انني كنت ارغب في الزواج منك ليليان!».

قال جورج:

«طالما هي ما زالت غير مطلّقة فإنك كنت بحاجة الى

معجزة صغيرة!».

نظر لويس الى ليليان وهو يريد ان يطلب منها ان تؤكد هذا القول، لكنه وجد في عينيها الرد بالإيجاب، فاضطر الى مغادرة غرفة الانتظار وقالت سوزان معتذرة:

«الأفضل ان اذهب انا ايضاً، اتصلي بي فيما بعد».

وعدتها ليليان انها ستفعل ذلك فخرجت سوزان.

وبعدها قررت ليليان مغادرة المستشفى مع جورج الذي اخرج من جيب سترته علبة سجاير وقدم سيجارة واحدة الى ليليان فقبلتها بكف مرتعشة، ولما احنت رأسها لتشعل سيجارتها شعرت بنظرات جورج المحرفة والتي سبّبت لها بعض الاحراج والعصبية.

سألها جورج:

«كيف كان رد الفعل لدى سوزان عندما علمت بأن علاقتنا عادت؟».

«لم اخبرها بذلك».

فسألها بتهكم:

«ومتى يا ترى تنوين نشر الأخبار السارة؟».

«في اقرب فرصة».

رمى جورج سيجارته في المطفئة وهو يقول بجفاء.

«والآن هل انت مستعدة لنغادر هذا المكان».

وفي الطريق وهما متجهان الى بيتها كان الصمت بينهما مطبقاً ثقيلاً. كانت تشعر بحضوره بشكل حاد وتمنت لو انه يوقف السيارة ويضمها بين ذراعيه لكن اصابعه بقيت تشد على المقود واهتمامه مركز على القيادة وعلامات المرور

www.elromancia.com

الضوئية.

وعندما اخرجت ليليان مفتاح باب البيت من حقيبتها تناوله جورج وادخله في القفل وفتح الباب، ووضع المفتاح في جيبه. دخل الى البيت وهو يعرف انها ستتبعه. كانت تشعر بأنها دمية وهو المرحك لها، تفحصت كتفيه العريضين وهي تتساءل لماذا وكيف قد وقعت في حب هذا الرجل البارد المعقّد.

سألها وهو يستدير فجأة:

«هل ستستغرقين وقتاً طويلاً؟».

قالت وهي تبتعد بسرعة عن نظراته المحدقة اليها متجهة الى السلم:

«لا، ليس وقتاً طويلاً».

«انا سأقوم ببعض الاتصالات الهاتفية».

ان اول شيء فعلته ليليان حينما وصلت الى غرفتها هو انها غيّرت ملابسها، ثم اخذت حقائبها من الدولاب وبدأت مهمة وضع ملابسها فيها، ولم تسمح لذهنها ان ينصرف الى اي شيء عدا هذا العمل الميكانيكي، والذي قامت به باعتناء ودقّة.

ظهر جورج بعد وقت قصير عند المدخل وقد استند الى اطار الباب قليلاً ثم دخل الى الغرفة، توقفت ليليان وهي تلقي نظرة عابرة على ملامح وجهه التي بدت كأنها حفرت على حجر.

اما جورج فانه اخذ يتحرك بقلق وحيرة في الغرفة ويقف احياناً ليرفع الستارة وينظر الى خارج الغرفة، او ليسقط

رماد سيجارته في منفضة السجاير، وقال:

«ليس هناك ما يدعوك الى اخذ كل ملابسك».

وتوقف امام منضدة الزينة فاحصاً الأشياء الموضوعة عليها، وقال:

«لقد فتحت حساباً باسمك في مخازن متعددة في المدينة لأن عليك ان تلحقي بآخر طراز للأزياء».

تمتمت ليليان: «ليس ذلك ضرورياً».

«انا اقرّر ذلك».

كان في صوته عنف مؤثر جعل رعشة تسري فيها، واضاف قائلاً:

«انا متأكد ان لديك هاجساً احمق بأني سأضعك في غرفة النوم كجوهرة ثمينة، لكني اطمئنك بأن هناك اهدافاً اجتماعية، حيث ستذهبين معي الى حيث اذهب وبالأسلوب والشكل الملائمين لك بصفتك زوجتي».

«سأبذل جهدي لكي لا اسبب لك الحرج».

كان نقده لها قد جعل في كلامها مرارة.

«اذن فأنا اقترح ان تضعي هذا في اصبعك».

وتحرك في صمت كأنه نمر كان كامناً للفريسة، وصار الى جانبها وامسك بكفها اليسرى ووضع في اصبعها بخشونة خاتم الزواج، وقال:.

«انا مندهش لأنك لم تبيعيه».

«لقد نويت ان اعيده اليك».

«انا فرح لأنك لم تفعلي ذلك» تحرك شفاه بسخرية:

«انه يوفر لي قيمة شراء واحد آخر».

www.elromancia.com

«الا نستطيع ان نوقف اثارة احدنا الآخر».

وبذلت جهداً لأن تتخلص من تحديقه اليها وسيطرته عليها، واغلقت الحقيبة الممتلئة بالملابس وقفلتها بصورة جيدة.

«أهذا كل شيء؟».

«تقريباً...».

«سأرسل شخصاً ما لينقل الباقي» ثم اضاف بحدة:

«لقد حجزت مائدة لغداء الساعة الواحدة، وقد حان الوقت لنغادر هذا المكان».

- ٢٣ -

كان المطعم الذي تناولا فيه الغداء جديداً عليها ولم تدخل مثله من قبل، وهو في الواقع يشابه اية منشآت اخرى للطبقة المترفة.

لقد طلب جورج لها الطعام، ولم يسألها رأيها في ذلك الا بعد ابتعاد الجرسون. وعندما وصل الطعام كان ممتازاً، ولكن الصمت الذي شملهما لم يكن مما يساعد على فتح الشهية، وكانت ليليان فرحة عندما اشار جورج للجرسون ليجلب السيجارة وهو مدرك انها لا تستطيع احتمال مرور عشرة دقائق اخرى من الصمت دون ان تشغل يديها بشيء ما.

قال جورج بصوت هادىء منذر بالقلق والشؤم:

«لقد تقابلت كما يبدو كثيراً مع لويس ولترز في الأشهر

www.elromancia.com

القليلة الماضية».

رفعت ليليان رأسها برعشة عنيفة، ثم سحبت نفساً عميقاً من السيجارة ونفخت الدخان بحيث كون غمامة بينهما، وقالت:

«نعم، لقد فعلت».

«هل عرفت بشعوره نحوك؟».

«نعم».

وضغطت على الكلمة عند نطقها وهي قد ضمنت ما يكون غرضه من هذا الاستجواب».

وسألها:

«وما هو شعورك انت اتجاهه؟».

كان الدخان قد تبدّد فلم يعد يكوّن ساتراً بينهما او يحجب عنها عينيه الفاحصتين لها.

سألته بمرارة:

«هل يهم ذلك حقاً؟».

ارتسم التجهم على وجهه. ثم اضافت ليليان:

«كنت قد تعلقت بلويس، انها علاقة في بدايتها ولو استمرت لكان ممكناً ان يتحول الى حب».

وارتسمت على شفتيها ابتسامة حلوة ومرة في آن معاً.

«حب هادىء، مريح كدفء النار في دنيا باردة. كنت اشعر بأني في امان معه، انه ملاذ لي واستطيع ان اعتمد عليه، وأجده الى جانبي كلما احتجت اليه. ويمكن ان استعين به لحمايتي والدفاع عني».

كانت اللمعة في عيني جورج قد ذكرتها بأنه هو الذي

ساعدها ودافع عنها، بينما لويس هو الذي هاجمها، فندمت على كلامها السابق.

وسألها بتهكم واضح:

«وانت تعتقدين بأني لن احميك».

«اني اشعر دائماً معك بأني معلقة على حافة هاوية وليس هناك من احد لينقذني. انك قادر على حمايتي من كل شيء الا من نفسك».

نظر اليها بعينين نصف مغلقتين متأملاً جسدها وكأنه يعرّيها عن ملابسها، وقال:

«وبعد ليلة البارحة... ما زلت تريدين حماية نفسك مني؟».

نهضت ليليان تاركة مقعدها وهي تشعر بأنها كحيوان متوحش يحاول ان يهرب من سجانه.

اختطفت سترتها واتجهت خارجة من الغرفة وهي تعلم ان جورج سوف يتأخر في اللحاق بها حيث ان عليه ان يدفع قسيمة الحساب.

وفي الخارج اخذت تبحث عن تاكسي، ولكن لم يكن هناك تاكسي واحد، وخطت خطوتين الى موقف باص لكنها توقفت عندما احست ان كفاً قبضت على ذراعها بعنف. ادارها جورج بخشونة ودفعها باتجاه سيارته. كانت تود ان تصرخ وتخدشه وتتحرر منه، لكنها كانت تعرف ان لا جدوى من ذلك فاستسلمت بضعف وهو يقودها الى السيارة.

لم يدر جورج المحرك حالاً، لأنه بقي يحدق الى ليليان

www.elromancia.com

التي بدورها نظرت اليه دون ان ترمش. امتدت يده الى رأسها ليرفعه نحوه، وكانت لمسته قد اعادت اليها احساسها، وتغلبت بذلك على الحذر الذي كان قد اصابها قبل لحظات، ثم ابتعدت عن ذراعيه.

قال بهدوء:

«عليك ان تبعدي عن ذهنك اي تفكير يخص لويس ولترز».

ارتجف صوتها وهي تسأل:

«لماذا عدت الى حياتي جورج؟».

«انت التي عدت الى حياتي، جئت الي طالبة مساعدتي».

«كان بامكانك ان تعطيني النقود وتتركني وشأني».

«كان بامكاني ذلك . . . لولا . . .».

«لولا ماذا؟!!».

امسك جورج بيدها وسحبها نحوه ببطء حتى صارت بين ذراعيه تقريباً، ثم جعل يدها تدخل تحت معطفه وتلمس قميصه الحريري فشعرت بضربات قلبه تحت يدها والتي ناقضت تعبيره البارد.

«هذه المرة لن اجعلك تنفذين الى ما تحت جلدي».

سحبت نفسها عنه، ولم يحاول جورج الامساك بها، ويظهر انه تقبّل الأمر معتبراً ان حديثهما قد انتهى. كانت ليليان مرتبكة وخجولة ومجروحة لأنها اكتشفت انه اعادها اليه لأسباب تتعلق بالجسد. انها كفرد مستقل لا تعني له شيئاً، ولكن رغم هذا كله فهي ما زالت تحبه. كان

متعجرفاً وقاسياً ومتصلباً يأخذ منها ما يريد دون مبالاة بالألم الذي يسببه لها.

كانت رغبته فيها هذا الصباح ممكن ان تكون دعامة لنجاح زواجهما. لكن الحب والتعلق كانا من جانب واحد. . . وسألته السؤال الذي كان يفترض بها ان تسأله البارحة:

«لماذا لم تعد تسكن في بيتنا».

انه اكبر مما احتاجه ومضايق» رد عليها بحدة.

«لقد بعته بعد عام واحد من مغادرتك لي».

«بعته!!».

«بالتأكيد، انك لم تتوقعي ان احتفظ به لأسباب عاطفية؟ ولم اشعر بالسعادة الا قليلاً» ونظر اليها بسخرية.

وافقت ليليان في قرارة نفسها على ذلك، كانا قد عرفا السعادة حيث قضيا شهر العسل، ولابد ان الحب قد جعل عينيها ملبدتين بالغيوم حيث بدا لها زوجها في ذلك الوقت حنوناً ورجلاً محباً، ولا يشبه في شيء الرجل المرير الذي بجانبها الآن.

وبعد دقائق قليلة وصلا الى الشقة. حمل جورج الحقائب واخرجها من السيارة ووضعها على الرصيف، ووقفت ليليان عند الأبواب الزجاجية وهي تتوقع منه ان يرافقها الى الداخل، لكنه عاد الى السيارة، وقال دون ان يلتفت:

«لدي اجتماعان ينبغي علي حضورهما وسأعود في وقت العشاء ارسلي ديكرسن ليحمل لك الحقائب».

www.elromancia.com

كانت بعد ظهيرة طويلة وغير مثمرة، وخلالها شغلت ليليان معظم وقتها بفك الحقائب وترتيب ملابسها. وقامت السيدة ديودلي بتوزيعها في الدواليب. ولما اتصلت ليليان هاتفياً بالمستشفى اكتشفت ان جورج قد اخبرهم بالتغيير في عنوانها ورقم الهاتف، وتحدثت مع والدتها.

ان ليليان لم تخبر امها بأنها عادت الى جورج، حيث لم تجد الكلمات الملائمة، وأخيراً اخذت حماماً طويلاً مريحاً قبل ان تحضر نفسها وترتدي ملابسها للمساء.

امضت حوالي ساعة امام المرآة وهي تحاول ان تقرر اي شكل ملائم شعرها. ان ترددها ناجم عن رغبتها في تجنب اللقاء بجورج مرة اخرى.

ولما دخلت غرفة الجلوس اخيراً كانت قد اختارت ان تجعل شعرها يتجمع في قمة رأسها.

- ٢٤ -

ان جريدة المساء مطوية بعناية على منضدة القهوة، ولا شك ان من قام بذلك هو ديكرسن. التقطتها وأخذت تتصفحها باهتمام متقطع. وظهر ديكرسن حالاً، وقدم لها كأساً من «الشيري» فتقبلته منه، واخبرها ان العشاء سيكون جاهزاً حالما يصل السيد ماكلود.

وجاء جورج بعد دقائق قليلة، واهمل «الشيري» الذي قدمه له ديكرسن واتجه فوراً الى البار حيث صب لنفسه «مارتيني». استمرت ليليان تتصفح الجريدة رافضة عن تظهر اي اهتمام في حضور جورج رغم ان قلبها قد اسرعت دقاته عندما دخل من خلال الباب.

وجاء صوته من وراء الأريكة العريضة التي تجلس فيها:

«هل استقريت؟».

www.elromancia.com

«نعم، وشكراً لك، كيف كان الاجتماع؟».

لم يكن في صوتها غير اهتمام قليل.

«كان باعثاً على الرضا بما فيه الكفاية، هذا اذا كنت مهتمة حقاً».

وردت عليه:

«وهل انت مهتم حقاً فيما اذا شعرت بالاستقرار ام لا؟».

كنت مهتما...».

«لماذا؟ الم تكن ترغب في تمضي المساء لوحدك؟».

كرهت ليليان التوتر الذي في داخلها والذي هو سبب اسلوبها الساخر، لكن هذا التصرف بدا لها هو رد الفعل الوجيد المأمون في حضوره.

«كانت الأماسي التي قضيتها لوحدي، باختياري».

«كم هو مريح ان تكون رجلاً ويكون باستطاعتك ان تختار الرفقة التي تريدها وفي الوقت الذي تريده!».

«نعم، ان الأمر كذلك» رد عليها بهدوء:

«لقد فهمت ان عشاءنا جاهز، فهل انت متهيئة لتناول الطعام؟».

وقف بانتظارها عند القوس القريب من الصالة وكان واضحاً انه سيمضي لوحده اذا لم تلحق به ليليان. غادرت الأريكة ببطء وسارت في اتجاهه، متجاهلة تحديقه ونفاذ صبره والطلب اليها بالإسراع.

قال قبل ان يدخلا غرفة الطعام:

«ان الجدل يضر بالشهية وهضم الطعام، فلماذا لا

نتجنب اي حديث ونحن على المائدة؟».

«هذا اقتراح ممتاز. اقتراح اؤيده من كل قلبي».

قالت هذا وحاولت ان تجعل صوتها يضاهي ويلائم لهجته الواخزة الباعثة على الألم.

لكن الصمت لا يريحها، رغم انه لم يزعج جورج ابداً. ان التكدر في نفسها لم يدعها تتناول من الطعام الا القليل.

كان من المفروض ان تكون ساحرة وتؤثر على جورج بأحاديثها الخفيفة المسلّية للقلب. لماذا يحدث ذلك بينهما؟ كان عليها ان تختار احد التصرفين اما ان تستمر على الصمت وهذا سيقود الى امامسي اخرى مماثلة، او ان تقطع حبل الصمت بحديث قصير وتحاول به ان تخفف من الجو المكهرب. اختارت التصرف الأخير، وقالت:

«فكرت ان اذهب الى المستشفى صباح غد، فأنا اريد ان اتحدث مع الدكتور هندرسون عند تفقده للمرضى صباحاً. وتتوقع والدتي مني ان اقضي معها بعض الوقت».

رفع جورج حاجباً وهو يصغي الى قولها الذي قطع الصمت الذي كان بينهما، بينما اخفضت ليليان نظرها واخذت تحدق في طبق الطعام، وهي تتوقع منه تعليقاً ساخراً.

«انك ستحتاجين الى السيارة. ان مفتاح المرسيدس على المنضدة التي في الصالة».

«اعتقدت بأنها سيارتك».

«بالطبع، والا كيف يمكن ان اعطيها لك؟».

www.elromancia.com

قال ذلك، وابتسم لها بمتعة ورأفة. كانت قد حبست انفاسها قليلاً وقد اعجبتها الطريقة الناعمة التي رعتها بها عنياه، وقالت:

«لم اقصد هذا».

قال: «لدي سيارة اخرى اذا كنت تفكرين في كيفية ذهابي الى المكتب او عودتي منه».

ابتسمت بتردد وقالت:

«في الواقع اني كنت افكر في ذلك».

«على كل حال، انك ستحتاجين الى وسيلة نقل، واعتقد ان سوزان تريد ان تكون معك هذا الأسبوع».

«انك لن تعارض؟».

وتمنت فوراً لو انها لم تقل ذلك فإنها في نفس الدقيقة شعرت بأنها بدأت بوضع حاجز بينهما.

«لقد اخبرتك بأني لن اجعل منك سجينة هنا» والقى نظرة على طبقه وهو يفكر قبل ان يرفع نظره اليها بتسلية عذبة.

«لكني سأكون ممتناً لك اذا لم ترتبطي بمواعيد قبل اعلامي بذلك اولاً لأني لا اريدها ان تتعارض مع ما اكون قد صممت لنا».

«لا بالطبع لا».

كانت ليليان قد تمتمت بموافقة سريعة وهي فرحة لأنها لم تغضبه.

واصبحت فجأة وجبة الطعام باعثة على السرور، والأطباق التي اعدت بخبرة صارت لها نكهة افضل. لقد

تغير المزاج وانغمرت ليليان في دفء.

وفيما بعد، في غرفة الجلوس صار باستطاعتها ان تتكىء وهي جالسة في الأريكة العريضة باسترخاء بينما جورج قد وضع تسجيلاً موسيقياً في جهاز الستيريو. وارتفعت انغام رائعة صادرة من كمانات، وابتسمت ليليان بسعادة عندما وجدت جورج قد قطب جبينه عند ظهور ديكرسن في المدخل قاطعاً عليهما جوهما الخاص، وسأله بحدة:

«ماذا هناك؟».

«جاءت الأنسة جلبرت لتراك. لديها بعض الأوراق لك».

قالت ليليان:

«في مثل هذه الساعة؟».

وقال جورج:

«لن اتأخر كثيراً».

وخرج من الغرفة، ثم مر الوقت، فتجاوز التاسعة فالعاشرة، ولكن جورج لم يعد.

وسارت ليليان وكأنها تمشي بلا وعي حتى وصلت الى باب مغلق سمعت من ورائه صوتين فشعرت بتأنيب الضمير لسماعها لهما.

لقد جاء صوت جورج واضحاً:

«لن يطول الأمر، اشهر قليلة لا اكثر».

ثم صوت انثوي جعلها لا تشك ان سوندرا جلبرت ما زالت هناك:

«ومع ذلك، انه يبدو وقتاً طويلاً».

«هل يزعجك هذا؟».

«بالطبع. هل اعتقدت بأني لن انزعج؟».

لم يرد جورج على سؤال سوندرا. ومرت ثوان ولم يكن هناك اي صوت. ثم قطع الصمت ثانية صوت جورج. لكنه كان منخفضاً فلم تستطع ليليان ان تفهم الكلمات. امتدت يدها الى مقبض الباب. ماذا كانت ترجو ان تجد هناك؟ ارتسم في مخيلتها شعر سوندرا الأحمر تحت ذقن جورج وهي لم تكن راغبة في ان تذل نفسها بأن تجد امرأة اخرى بين ذراعي زوجها.

- ٢٥ -

تركت يدها مقبض الباب. واستدارت عائدة بخفة الى غرفة الجلوس. ان اصابع يديها قد تشابكت بتوتر وهي تحاول ان تقاوم الألم الذي في قلبها.

توقفت امام مدفئة الحائط للحظات، ثم ذهبت بسرعة الى غرفة النوم. كانت الغيرة لهباً اخضر استفد آخر اثر لأملها. حدّقت في الفراش، وتساءلت فيما اذا كان باستطاعتها تحمل استمرار الحب مع جورج وهي تعلم في هذه اللحظة الحاضرة انه يواسي امرأة اخرى. وببطء وبصورة آلية اخذت تغير ملابسها لتتهيأ لليل.

ارتدت روباً لون اخضر زيتوني فوق جلباب النوم الأخضر. وتناولت الفرشاة من على منضدة الزينة وجلست في الفراش وبدأت تمشط شعرها وتحسب كل حركة لتخدر

www.elromancia.com

نفسها مؤقتاً فلا تشعر بالألم.

وعندما دخل جورج الغرفة بعد دقائق قليلة، كان باستطاعة ليليان ان ترمقه بنظرة متعالية ما كان بامكانها ان تقدمها قبل فترة. كان قد حل رباط رقبته ووضعه في جيبه، وكان وجهه يشي بالتعب.

وجعل ذلك ليليان تتساءل بخبث ربما قد صادفت سوندرا بعض المتاعب بسبب التغيير الذي حدث في علاقة ليليان مع جورج.

قال جورج وهو يسير الى دولاب ويفرغ ما في جيوبه:

«لا اعتقد ان الأمر سيستغرق وقتاً طويلاً».

نهضت ليليان من الفراش وسارت الى منضدة زينتها لتضع عليها فرشاة الشعر.

سألها جورج: «اهناك شيء؟».

«لا شيء».

ونظرت اليه في هدوء، وهي تشعر كأنها عارضة ازياء بدون اي انفعال.

«هناك بعض الصعوبات اردت تذليلها مع سوندار» ثم اضاف بكآبة «تخص العمل».

«انت لست مضطراً لتوضيح ذلك لي يا جورج».

قال بتهكم: «الست مضطراً؟».

«الصدق والاخلاص لم يكونا جزءاً من اتفاقنا».

ردت بنعومة، متجنبة ان تقترب منه ثم مضت الى الفراش. خلعت روبها واندست تحت الغطاء وقد اغمضت عينيها عن الغضب الذي سببته له.

«تمتم: «ليلة سعيدة جورج».

«ليلة سعيدة.. يا للجحيم».

وفوجئت بالغطاء يرفع، وجورج ينحني عليها، وكادت تصرخ لو لم يغط فمها بقبلة عقاباً لها! وانطلقت دموع الخجل واليأس لتنحدر على خديها.

استقبلتها والدتها بترحاب ومست شفتاها خدي ليليان، وقالت:

«كنت اتوقع مجيئك يا حبيبتي، كان الطبيب هنا قبل دقيقة».

«مررت به في الصالة، انك تبدين في صحة افضل».

قالت السيدة سيمونز باشراق وبهجة:

«لقد نمت البارحة دونما ألم، وذلك من صنع المعجزة» وضحكت ضحكة منغمة مسرة للأذن واضافت لتناكد ابنتها:

«لقد اثرت صباح امس الكثير من التعليقات والانفعالات، لقد سمعت الممرضات يتحدثن عن الرجل الوسيم ذي الشعر الأشقر الذي كان يهرول باحثاً عنك!».

«اعتقد انه لويس، كان هنا البارحة».

كانت عينا والدتها الزرقاوان لا تزال فيهما الامكانية التي تجعلها تشعر بأنها طفلة لأنها لم تقل الا نصف القصة.

«لقد حسدتك الممرضات وبالأخص عندما ترك لويس المستشفى لوحده، وانت خرجت برفقة رجل اسود الشعر، وقد وصفته احدى الممرضات بأنه انيق، واخرى وصفته بأنه جذاب!».

www.elromancia.com

تنفست ليليان بعمق، وهي تهيىء نفسها لتخبرها بالقصة كاملة.

قالت لها: «لاحظت انك تضعين خاتم الزواج في اصبعك، اذ فالرجل ا لاسود الشعر كان جورج».

واجهتها ليليان بصورة صريحة:

«نعم انه جورج».

«انت التقيت به عدة مرات في الاشهر القليلة الماضية، اليس كذلك؟».

«نعم».

«كنت اعتقد ان شيئاً ما يزعجك، لكني كنت ابالغ في الاهتمام بنفسي لذا لم اهتم بك» كانت هناك ابتسامة فاترة على شفتي امها.

«لكني قد قضيت معظم حياتي بأفكار تدل على انانيتي».

«اتعنين انك لا تعارضين في مسألة عودتي الى جورج».

كانت ليليان تتوقع عاصفة من الاعتراضات والاحتجاج والإدانة من امها. اما هذا التقبل او هذه الموافقة الهادئة على تصرفها فإنهما شيئان مثيران للدهشة.

«لا اعارض» واخفضت الوالدة نظرها.

«واعتقد بأني فرحة».

«لكن اعتقد بأنك لا تستلطفينه ابداً».

«لم اكن استلطفه لأنه ليس من النوع الذي يقتبل اماً لزوجته تحب التدخل.

واتكأت على الوسادة وهي تحدق في السقف.

«في بداية زواجك كنت سعيدة وبهيجة وكان جورج هو محور عالمك. وفجأة شعرت بأني لم اعد اهتم ولذلك كرهته. اتذكر ان والدك كان يمسك بيدي ويقول بلطف: ان ابني هو ابني حتى يجد له زوجة، لكن ابنتي هي ابنتي طوال حياتي».

كان يطمئنني بأن جورج سينجب منك اطفالاً يملؤون البيت. وانا عرفت نظراتك المضطربة الموجهة الى جورج اثناء طرق والدك لهذا الموضوع بأني سممت عقلك في هذا الاتجاه».

اخفضت ليليان رأسها فهي غير راغبة ان تعترف لأمها بالضرر الكبير الذي سببته لها نصيحتها.

«وعندما تركته اخيراً كنت فرحة. فكرت اني سأستعيد فتاتي، لكنك ذهبت بعيداً عني الى كولرادو سبرنكز. هل كنت انا السبب؟ هل ان الأشياء التي قلتها لك قبل زواجك هي السبب في تركك لي؟».

«انها جعلتني افقد الثقة فيه يا والدتي، لكنها ليست السبب، اذ كان ممكناً ان تجاوزها، انه شيء مختلف تماماً».

كانت ليليان تتحدث بصدق وتشير الى ان السبب الحقيقي هو اكتشافها ان جورج لم يكن يحبّها لذلك هربت منه. وشعرت بالدموع تتجمع في عينيها، وقالت:

«كان بودي لو اننا نتحدث هكذا سابقاً».

«وهذا ما اتمناه. لكني لم اكن اماً طيبة ابداً. وانا لست كذلك الآن. انك يا ليليان لم تعودي اليه بسبب الحاجة

الى النقود؟ انك ما زلت تحبينه اليس كذلك؟».

«نعم احبه كثيراً».

ولم تقاوم ليليان امها عندما سحبتها الى صدرها لتطلق لدموعها العنان.

شقت ليليان طريقها وهي تحتذي حذاءًا مبطّناً بالفرو وبرقبة طويلة، وكان الثلج يتساقط بكسل على الرصيف القاسي، بينما السماء الرمادية توحي بالمزيد من تساقط الثلج وبأكثر من هبة ريح. وكان هواء بارد يضرب خديها فغطتهما بالسترة، وكانت واجهات المخازن والدكاكين قد زينتها ديكورات عيد الميلاد.

- ٢٦ -

كان العلاج قد اوقف مرض امها ومع ذلك فإن معظم سعادة الوالدة يعود الى اعتقادها بأن ابنتها قد وجدت السعادة اخيراً. لأنها كانت تشعر بالذنب وبأنها هي السبب في افتراق ابنتها ليليان عن جورج. ولهذا قررت ليليان بأنها لن تسمح لنفسها ان تجعل امها تكتشف ان علاقتها مع جورج هي ليست تامة.

كان جورج عند وعده. لقد ترك ليليان لوحدها، واوعز للسيدة ديودلي ان تنقل ملابسه الى غرفة نوم الضيوف، لكن ذلك لم يمنع ان يتناولا الطعام سوية، كما ان سوندرا جلبرت لم تعد تزوره في وقت متأخر من الليل، وقد خيم التحفظ على احاديثهما.

كانت هناك حفلات كوكتيل عديدة وعشاء من اجل

www.elromancia.com

متطلبات العمل كما اخبرها جورج. ومعظمها تكون في عطلة نهاية الأسبوع. ان الحفلات عادة تجعلها مع جورج لكنها لا تسمح لها بأن تنفرد به.

وفي هذه الليلة مناسبة لحفلة اخرى، فاختارت ليليان رداء لتلبسه وكانت هناك بعض التغييرات التي يجب ان تقوم بها ليكون جاهزاً عن المساء ولهذا ذهبت الى سوق المدينة.

سمعت صوتاً مألوفاً طغى على اصوات المارة، ولما القت نظرة على ما حولها رأت لويس ولترز. كانت تود لو تتظاهر بأنها لم تره وتواصل سيرها لكن تلك الفرصة فاتت فقد رآها لويس واعتذر من الرجل الذي معه واتجه اليها ببطء. امسك بيديها مرحباً وسحبها تحت سقف دكان مفتوح وغاصت عيناه الزرقاوان الجائعتان في جمال وجهها قال ببساطة:

«لقد اشتقت اليك. فكرت الف مرة ان اتصل بك هاتفياً لكني تذكرت بأن ليس لي الحق في ذلك».

«ما كان بامكانك ان تجدني، فأنا اما في زيارة والدتي او مع جورج، ولم ابق في البيت قليلاً».

كانت ابتسامته الدافئة وشعره الأشقر اللامع قد جعلها تدرك كم من السهولة بمكان ان تنجذب الى عاطفته ومودته دون اي مقابل.

لكن عليها ان تتجنب مثل هذا الموقف.

«هل انت سعيدة مع جورج؟».

«الحياة لا تسمح بأن نكون سعداء طوال الوقت، لكن

معظم الوقت نكون راضين».

كانت اجابتها صادقة. انها مع جورج، زوجة له، وهذا كل ما تطلبه الآن. سألته:

«وانت كيف تسير الأمور معك؟».

«والدي الشيخ بدأ يعترف ببطء بأني اعرف شيئاً عن العمل».

لم تكن هناك مرارة في صوته وانما مجرد تقبل مسل لشيء لا يستطيع تغييره.

«انك لم تعترض عليه لأنه لم يسمح لك بشق طريقك بنفسك، اليس كذلك؟».

ابتسم واجاب:

«كنت اعترض عليه في بعض الأحيان، اني انسان على كل حال. لكني ممتن له لأنه علمني دروساً كنت بحاجة الى تعلمها. الى اين انت ذاهبة الآن؟ هل استطيع ان ادعوك الى شراب؟ او كوب قهوة او شيء ما؟!!».

نظرت ليليان الى ساعة يدها الأنيقة، وقالت:

«اخشى ان ليس لدي وقت كاف. اذ علي ان اتسلم رداءً قد اجريت عليه تعديلات ومن ثم اعود الى البيت لأتهيأ الى حفلة اخرى في هذه الليلة لدى عائلة فريدركسون».

ابتسم لويس ابتسامة مشرقة، وقال:

«انا مدعو لديهم ايضاً. وهذا يعني انني سأراك ثانية هذه الليلة».

«سنكون هناك».

www.elromancia.com

انحنى عليها وقبل خدها قبلة خفيفة، وارتسم على وجهها تعبير صبياني من الخجل. ودعته، وما ان مضت باتجاه المخزن حتى فوجئت بسوندرا جلبرت تقف على بعد بضعة اقدام وقد رأتها ولا شك مع لويس وسمعت ما دار بينهما من حوار. وتقدمت سوندرا منها وما ان فتحت فمها لتتكلم حتى كانت ليليان قد ابتعدت عنها مسرعة.

ارتدت ليليان الرداء وكان بلون المشمش، وكان اختيارها له عملاً ممتازاً لأن خياطته بسيطة وتبرز رشاقة جسدها، وقد اعجبها ما رأته امامها في المرآة. كانت فتحة الصدر قد جعلته يبدو انيقاً، متواضعاً لكن فتحة الظهر جعلته يبدو جذاباً، وكان جورج عند المدفئة الجدارية حيث كان قد وضع كأسه على حافتها وقال:

«ان رداءك جذاب، اهو ما صممت على ارتدائه في حفلة الليلة؟».

اجابته: «نعم».

«انه ملائم جداً. انه لمن المؤسف ان لويس ولترز لن يكون باستطاعته ان يراك وانت ترتدينه».

وبددت انفعالات وجهه قناع لا مبالاته الباردة.

«هل تعني اننا لن نذهب للحفلة هذه الليلةل؟».

«هل يخيب هذا املك؟ لقد تهدمت خطتك للقاء لويس ولترز..».

«اية اكاذيب قد اخبرتك بها سوندرا جلبرت؟ لقد قابلت لويس مصادفة وكنت ذاهبة لاستلام هذا الرداء من المخزن. لقد ظهر اننا الاثنين مدعوان الى هذه الحفلة

واخبرني أنه سيراني هناك، فماذا في هذا. انا لا استطيع السيطرة على ما جال في ذهن سوندرا، مع العلم انك قد اخبرتني هذا الصباح اننا ذاهبان اليها».

اصر جورج قائلا:

«لقد تغيرت خطتي».

«ان من النزاهة حقاً انك اخبرتني بذلك الآن».

«لم تكن هناك فرصة لأخبارك وانا لم ارك اليوم».

كان صوته حاداً قاطعاً عليها اي جواب تدافع به عن مذلتها.

«لقد قررت هذا الصباح ان نقضي عطلة نهاية الأسبوع في (فيل)».

«فيل؟ للتزحلق على الجليد؟».

«نعم، سنستطيع التمتع بالتزحلق ولكن لدي هناك مشروع انشائي ايضاً اريد ان اتأكد منه وادقق فيه، وسنغادر الى هناك في الصباح الباكر».

كرهت ليليان تلك اللهجة المتسلطة في صوته، وقالت:

«ولكن هذا لا يوضح سبب عدم ذهابنا للحفلة».

لم تفهم هل ما ارتسم على شفتيه غضب ام تهكم، وهو يقول:

«افترض انك ستحتاجين الى وقت لحزم ملابسك، وبما انك ستذهبين معي في اجازة عطلة نهاية الأسبوع اذن فإن عليك ان تتصلي بوالدتك...».

كانت السخرية التي في صوته قد اقنعتها بأن ابتسامته المنحرفة هي بسبب انزعاجه منها.

www.elromancia.com

شعرت بأن قهقهة عصبية تهدد بأن تنطلق من حنجرتها. ماذا تراها قد فكرت؟ بأن جورج غيور من لويس؟ اذا كان جورج غيوراً فإن هذا يعني بأن لديه شعوراً ما نحوها، لكن من الواضح انه لا يملك هذا.

وحاولت ليليان بصورة طفولية ان ترد على ضربته او هجومه:

«اذا كانت سفرة من اجل العمل، فلماذا اذن تأخذني معك».

«اعتقدت انه نوع من التغيير مفيد لك» ثم تسلى منها بسخرية.

«بامكانك ان تأتي معي او تبقين هنا، ايهما تريدين. ان ذلك لن يغير من الأمر كثيراً بالنسبة لي».

شعرت بالقهر، كان عليها ان تدرك بأنه لن يعترف بأنه يريدها ان تأتي معه.

- ٢٧ -

توقف تساقط الثلج بعد شروق الشمس لكن ما حولهما كان يؤكد احتمال سقوطه مرة اخرى. كان كل شيء قد تغطى بغطاء جديد نقي وابيض ويومض تحت الأشعة اللامعة. والريح هنا وهناك تدفع مسحوق الثلج وتطيره ليستقر فيما بعد على الثقيل منه والذي على الأرض.

كان الجو داخل السيارة بارداً ولا علاقة لذلك بدرجة التجمد في خارجها، وتمنت ليليان لو ان رصانة وسلام المنظر الشتوي الذي امامهما تنتقل او ينتقل الى نفسها ونفس جورج.

كانت قد حاولت ان تتحدث معه عند مغادرتهما لدنفر لكن اجاباته المقتضبة تركتها تأخذ انطباعاً بأنه قد ندم اذ دعاها الى صحبته. ولم تستطع منع نفسها من التحديق في

www.elromancia.com

المنظر الجانبي لوجهه الأسمر، وقد زادت من توتره البرودة التي في الخارج.

ودون ان يرفع نظره عن الطريق الذي امامهما قدم لها جورج علبة السجاير، وقال:

«اشعلي لي واحدة منها».

وترددت ليليان قبل ان تضع بين شفتيها سيجارة ذات فلتر، ان هناك شيئاً حميمياً بصورة فظيعة في ان تشعل سيجارة شخص آخر، وقدمت السيجارة المشتعلة واعادت اليه العلبة. راقبته وهو يضعها بين شفتيه وتساءلت فيما اذا كان يستطيع ان يشعر بدفئها هي. لكنه بوجهه الهادىء جعل معرفتها بذلك متعذرة.

«غداً، سأكون مرتبطاً باجتماع مع احد المهندسين. رتبت الأمر بحيث تستطيعين البقاء مع زوجته والتي تسكن حالياً هنا في (فيل) الا اذا رغبت ان تقضي اليوم لوحدك».

ولم ينظر اليها هذه المرة بأي تهكم أو سخرية.

لم تستطع منع نفسها من ان تقول بمرارة:

«كيف رتبت ان تتخلص مني هذا اليوم».

«ماذا كنت تتوقعين مني ان افعل؟ ان امثل دور المحب العابد؟ انك تعلمين ان ذلك مبالغاً فيه».

«اعتقد ان ذلك ممكن ان يكون طبيعياً بالنسبة لك اذا اخذنا بعين الاعتبار سفراتك من اجل العمل التي رافقتك فيها سوندرا».

نظر اليها ببرود، ثم قال بهدوء:

«لقد دعيت خلال الشهر الماضي الى حفلات وتداولت

في اعمال ولم انم الا ساعات قليلة. انا اعرف انك محرجة لأني جررتك بعيداً عن لويس ولترز الثمين، لكن ما دمت الآن هنا، فعلى الأقل تظاهري بأنك مستمتعة. دعينا ننسى الماضي لأيام قليلة وكذلك المستقبل وكل شيء...».

وشعرت بعينيه تستقران عليها بتفكير، لكنها لم ترفع نظرها اليهما لتقابلهما، ان لهجة كلامه التي فيه مداهنة وملق جلبت موافقة هامسة من ليليان.

كانت الشقة مؤلفة من غرفة نوم واخرى اصغر منها للضيوف، مع غرفة للجلوس ومطبخ صغير. ولم يترك جورج لليليان فرصة استيعاب المكان لأنه طلب منها ان تتهيأ لمرافقته للتزحلق خلال ساعة وعليها ان تفتح الحقائب وترتب الملابس خلال هذه المدة.

وهكذا، بعد ثلاثة ارباع الساعة كانت ليليان قد التحقت بجورج في غرفة الجلوس وهي في رداء التزحلق وكان ذهبي اللون يميل الى البني، اما جورج فكان في رداء اسود وابيض، وقد رافقها رأساً الى الباب بمجرد دخولها.

كان نفاد صبره واضحاً وبدا وكأنه في عجلة للابتعاد عن جو المدينة ليجرب مهارته وقوته ضد جبال الثلج. وبعد ان ركبا في المركبة الصاعدة الى قمة الجبل ادركت ليليان انها تتحسر على لحظات شهر العسل التي قضتها معه هنا في هذه الجبال الوعرة، وتمنت لو انها تعود ثانية.

ان هذه الرغبة لا يمكن ان تتحقق الا بتعاونهما معاً. لكن جورج لا يُبالي، كانت في مثل هذه الحالة من

المشاعر وهي تتبع جورج وهو يتزحلق هابطاً من الجبل. ودرست عيناها شخصه الذي في الرداء الأسود والأبيض معجبة بالمرونة والمهارة اللتين في حركاته، ثم ان التزحلق تطلب منها هي ايضاً ان تستعمل عضلاتها التي اهملت ترويضها لأكثر من عام، ثم تدريجياً عادت اليها مهارتها.

كان هواء الجبل يهب بادراً على وجهها ويلمس شعرها الطويل الذي كان ملموماً عند مؤخرة رقبتها، وكانت النظارات الصفراء التي وضعتها على عينيها قد جعلت كل شيء يبدو مصبوغاً باللون الذهبي.

رأت جورج في اسفل منحدر يراقبها وهي تنهي تزحلقها، ثم تتوقف عند الزاوية اليمنى من المنحدر.

رفعت النظارات عن عينيها الى رأسها فبدت عيناها تلمعان، وهناك حمرة جميلة على خديها وارنبة انفها. وكان فمها قد انفتح بابتسامة وهي تنظر الى وجه جورج الذي لم يعد متجهماً مكتئباً فقد اثر فيه هواء الجبل النقي ونشاط التزحلق.

سألها: «هل تريدين استعادة انفاسك ثم نعود الى قمة الجبل لمعاودة التزحلق؟» واجابته:

«سأستريح في المركبة الصاعدة».

كان تزحلقهما في المرة الثانية بصورة بطيئة اذا ما قورن بالمرة الأولى. ولم يعد جورج في المقدمة وهي تتبعه وانما صار الى جانبها وعند منتصف المنحدر توقف جورج وامسك بيدها واتجها الى مرتفع مطل على منظر الأشجار التي تطوق الوادي والذي يجري في قعره جدول دقيق

ليمنع ذاته من ان يغطيه الثلج.

استمر جورج بالتزحلق وقد سبقته هي بمسافة بضع اقدام وكانت تعرف ان سبب خفة قلبها هو الانفتاح المفاجيء لباب الاتصال بينهما. ربما ما زال هناك شيء من صداقتهما يمكن انقاذه، وفجأة شعرت بأنها تسقط ارضاً عندما اصطدمت بجزء بارز على المستوى، ثم وجدت جورج ينحني عليها ووجه الضاحك في مواجهتها:

«هل انت بخير؟».

امتدت ذراعه حول خصرها وساعدها على الوقوف، وقال:

«سنهبط ببطء وتأن».

كانت سعيدة لأنه مهتم بها بصورة دافئة ولما انهيا الهبوط، قالت:

«سأجلس لأستريح قليلاً».

«اتمانعين اذا قمت انا بتزحلق آخر؟».

اجابت بسرعة:

«بالطبع لا، وسأنتظرك عند البار وانا اشرب الكاكاو الحار».

«حسناً سأراك فيما بعد».

حياها ومضى.

ولم تستطع ليليان ان تمنع قلبها من الخفقان السريع وهي ترى جورج يعود بعد ساعة شاقاً طريقه بين المتزحلقين الأخرين متجهاً اليها.

وشعرت ببعض الفخر وهي ترى نظرات الاعجاب من

www.elromancia.com

النساء تتجه الى جورج ثم شعرت بيده تستقر على مرفقها. كان في وجهه وعينيه شعور المنتظر لكن ليليان اعجبت بالطريقة التي استقرت بها نظرة ناعمة من عينيه على وجهها. ثم وجدته يقودها ولا تعرف الى اين، من الضوء الى داخل عتمة بناية.

«فكرت ان نتناول كأساً» قال لها.

- ٢٨ -

كانت ابتسامته خالية من اية علامات تهكم او سخرية، وبدا الاخلاص في كلماته، وبعد ان اعتادت عيناها على التغير في الضوء وجدت ان المكان ليس معتماً كما تصورته اول مرة. كان محلاً للاستراحة وهناك مدفئة جدارية تلتمع فيها النيران وناس يضحكون وهم مرتدون ملابس التزحلق. وما ان جلسا حتى سألها جورج:

«كيف تشعرين؟».

«بصورة جيدة».

كانت احاديث الحاضرين بنبرة عالية لا تساعد على استمرار حديث بصوت اعتيادي. وما ان طلبا المشروب وانهيا شربه حتى اقترح جورج ان يغادرا المكان فوراً.

كانت اشعة الغروب قد صبغت الجبال المكسوة بالثلج

www.elromancia.com

بحمرة قرمزية.

وتوقفا عند مطعم وأكلا طعاماً جيداً، وكانت النجوم قد غطت السماء وهناك ضوء نصف قمر شاحب.

وعند ركوبهما في السيارة وعودتهما الى الشقة سألها جورج:

«تعبة؟».

«لا، اني راضية».

وابتسمت له باخلاص وكانت تعلم ان على جورج لكي يكون اليوم كامل الأرتواء ان يأخذها بين ذراعيه.

كان هناك صمت لا يخلو من بعض التوتر العصبي وهما يدخلان في الشقة وشعرت ان ذلك قد يطغى عليهما فحاولت تجنبه بكل صورة، فسألت بسرعة:

«اهناك قهوة في المطبخ؟».

«قهوة جاهزة، على ما اعتقد» هز جورج كتفيه مجيباً.

«سأحضرها اليك، وعليك انت ان توقد ناراً في المدفئة».

وبعد بضع دقائق جلسا امام المدفئة يشربان القهوة السوداء الحارة، واللهب الأصفر يلتهم بنهم الكتل الخشبية من الجذوع، ولما كان جورج لم يوقد أي ضوء فإنهما بقيا في ذلك الجو الحميمي الهادىء.

قالت ليليان:

«حدثني عن الزوجين اللذين سنلقاهما غداً».

«عائلة هانسون؟» واستمر يحدق الى النار.

«انا وستيف هانسون كنا في كلية واحدة، وكنت شاهد

زواجه بعد تخرجه، وقد قبل ان يعمل مع أبي وشريكه، ولذلك صرنا نلتقي باستمرار».

واندهشت ليليان لأنه لم تكن في صوت جورج اية مرارة وهو يشير الى زواجهما.

وسألت: «كم طفلاً لديهما؟».

«اربعة، ثلاث بنات وولد واحد، الولد هو اصغر الجميع، وكثير الحركة» وابتسم لها.

«انه في الرابعة من عمره حالياً، ولما كان اصغر من هذا العمر كان في كل مرة يميل الى لعبة، مرة يعضني واخرى يرفسني، وحسب ما علمت من ليندا زوجة ستيف، انه الأن يميل الى الكاوبوي والهنود الحمر ولا ادري ما سيفعل بي».

ضحكت ليليان وقد سرّها جداً هذا الجانب من جورج الذي لم تطلع عليه من قبل.

حدق فيها جورج وهو يتفحص وجهها بتأن ودقة مما جعلها تحبس انفاسها، ثم قال:

«انها اول مرة اسمعك تضحكين من كل قلبك، ضحكة تختلف عن الضحكات المجاملة في الحفلات التي ذهبنا اليها خلال اسابيع».

لم تعرف ليليان كيف ترد، وشعرت بأن ما قاله صحيحاً، نهض ومد يده ليساعدها وقال:

«لقد تأخر الوقت وانت تعبة، فلماذا لا تذهبين الى الفراش؟».

مالت عليه فمسح شفتيها بقبلة، وقال:

www.elromancia.com

«الأفضل ان تذهبي للفراش، لترتاحي».

غمرها شعور دافىء وهي تشعر ببداية امل للمستقبل.

بعد ان تم تعارف ليليان مع عائلة ستيف اعتذر جورج بأنه سيذهب مع صديقه ستيف في جولة لا يعودان منها الا بعد الظهر مما اتاح لليليان الفرصة لتكون اكثر تآلفاً مع ليندا.

كانت ليليان متلهفة لأن تكون صديقة لهذين الزوجين اللذين هما كما هو واضح قريبان الى زوجها. ورغم ان ليندا شخصية هادئة لكنها ليست من النوع الخجول، وبعد دقائق قليلة استمر حديثهما سهلاً واختفت منه اية غربة.

كان اكثر الصغار غير موجودين فقد ذهبوا للتزحلق ولم يبق منهم الا سان الذي حدثها عنه جورج واخبرها بأنه متعلق به وقد قضى سان معظم الصباح داخلاً وخارجاً ليخبر امه في كل مرة بما وصله في صنعه لرجل من الثلج. كان شعره لطيفاً، والبرد قد جعل خديه وطرف انفه كأنها مصبوغة بالحمرة، وكانت عيناه لامعتين وغطت ملابس الشتاء الثقيلة جسمه الصغير النحيف.

لقد نجحت ليندا في اضحاك ليليان طوال الصباح وهي تشرح لها ما صادف ابنها سان من حظ سيء، وبعد الغداء بقليل استطاعت ليندا ان تقنع سان بأن يأخذ غفوة بينما استرخت هي وليليان وهما تتناولان القهوة كان هدوء الشقة يدعو الى استمرار حديث جاد لذلك بدأت ليندا بالسؤال:

«حسناً اخبريني بكل شيء عنك وعن جورج».

كان الرجاء قد جعل ليليان تضطرب. انها لم تكن تشعر

بأن الصداقة اصبحت مأمونة بما فيه الكفاية بحيث تحدثها عن الوضع الحقيقي لزواجها من جورج، لذلك قالت:

«في الحقيقة، ليس هناك الكثير مما يستحق التحدث عنه».

وسألتها ليندا: «منذ متى تعارفتما؟».

اجابت ليليان: «منذ ستة اعوام».

«لابد انك تعرفت على زوجته الأولى، كنا انا وستيف في لويزيانا فلم نتقابل معها».

لقد ادهش هذا التصريح ليليان حتى انها للحظة لم تستطع الكلام. لقد تذكرت انها قابلت المرأة مرة لكنه لم يخبرها بأنها زوجته الأولى.

قالت ليليان دون ان تواجه عيني ليندا:

«نعم، لقد عرفتها».

تنهدت ليندا وقالت: «انها بدت لي دائماً بأنها اجتماعية ومدلّلة وعلى اية حال، ان جورج كان قد اختار وقتاً سيئاً للزواج».

«ماذا تعنين؟».

«حسناً، ان والده كان قد اشترى لتوه حصة شريكه في العمل، وفي هذا الوقت التقى جورج بالفتاة، وكان يعرف ان عملاً اضافياً ومزيداً من المسؤولية سيضعها والده على كاهله لذلك كان عرضة لزواج سريع. لقد شعرت بصورة او اخرى بالرثاء للفتاة، فإنها وقد اعتادت على جورج ان يكون مهتماً بها ويقضي معظم اوقاته معها قبل الزواج، فإذا بها بعد الزواج تفاجأ بأنه مهتم بالعمل بصورة كلية فشعرت

وكأنه هجرها. ان جورج يختلف عن زوجي ستيف الذي عادة يجلب عمله الى البيت لينجزه. لذلك كان صعباً على زوجته ان تحتمل ذلك».

ايدتها ليليان قائلة:

«نعم، بالتأكيد ان ذلك صعب».

لقد اكتشفت لأول مرة سبب انغمار جورج بالعمل بعد زواجها منه هي ايضاً.

وقالت ليندا: «وبالطبع، عندما تحطم زواجه، اصبح جورج متصلباً بصورة فظيعة. واليوم وهو معك ارى لأول مرة نعومة في وجهه، ولك ما يحتاجه هو انجاب الأطفال، انه يعبد ابني سان».

سألت ليليان: «وماذا عن سكرتيرته؟».

- ٢٩ -

لم تستطع منع نفسها من هذا السؤال، لأن سوندرا كانت السبب في غربتها.

ضحكت ليندا وقالت:

«سوندرا الصافرة! كنت معتادة على مناكدته بسببها بصورة فظيعة» ورمقت ليليان بنظرة جانبية من عينيها الزرقاوين.

«انا لا ارى اي داع لأن تغاري منها، واذا كانت تعني لجورج اي شيء اكثر من سكرتيرة فأنا واثقة بأن جورج لا يخفي ذلك على ستيف، وانا بالتأكيد اطلع على ذلك من زوجي. لكن هذا لا يعني ان سوندرا لا تطمح لأن تكون اكثر من سكرتيرة».

اخذت ليليان نفسا عميقا، وفكرت اي فرق كبير لو انها

www.elromancia.com

تعرفت على ليندا قبل سنين، ثم سألت:

«هل تعتقدين... ان جورج قد احب زوجته؟».

لا ادري، فهو لم يتحدث عنها، انا لا اتصوره يتزوج من شخص لا يهتم به كثيراً، ولكني لن اقلق من اجل ذلك لو كنت مكانك» وابتسمت مطمئنة.

«ان كل ذلك ماء تحت جسر، كما يقولون، اضافة الى ذلك، ان جورج ليس من النوع الذي يقع في الخطأ مرتين مع نفس الشخص، وكائناً من تكون فإن جورج لن يعود اليها ثانية».

ان هذا التصريح جعل ليليان اكثر فضولاً، فإنه اي جورج قد عاد اليها هي، فهل دافعه الى ذلك لم يكن سوى الانتقام.

ثم حولت بعد ذلك ليليان الحديث الى شؤون اخرى.

كان الوقت حوالي الثالثة بعد الظهر عندما استيقظ سان من نومه، وبعد ان استعاد نشاطه بتناوله كأساً طويلة من الحليب وأربع قطع من البسكويت اصبح مستعداً الى مهمة اكمال رجله الثلجي.. وكانت ليندا تهيء لحمة بقر مشوية لوجبة العشاء، فتطوعت ليليان بمساعدة سان على ارتداء سترته الشتوية.

استفسر منها سان بجرأة:

«كم طفلاً لديك؟».

«ليس لدي اي طفل» ثم ابتسمت له.

«لكني آمل ان احصل على طفل في يوم ما».

«كم طفلاً تريدين؟».

«ثلاثة، انه الرقم الملائم بالنسبة لي».

«وكلهم اولاد؟».

اجابت بوقار: «اعتقد ان ولدين وفتاة واحدة شيء حسن» وسمعت وراءها ضحكة ليندا المنخفضة.

تردد سان قبل ان يوافق ثم اتجهت عيناه الى ما وراء ليليان وابتسم ابتسامة مشرقة، وهتف قائلاً:

«عمي جورج».

ومضى متجاوزاً ليليان، ولما التفتت مندهشة، رأت جورج واقفاً عند المدخل وهو ينظر اليها بنظرة فيها اكثر من مجرد تسلية. وصعدت حمرة الخجل الى خديها وكانت فرحة لأن سان الملحاح قد جذب انتباهه فانتهزت الفرصة لتذهب الى المطبخ حيث عرضت فوراً مساعدتها فرحبت بها ليندا وقدمت لها بعض الجزر وآلة التقشير، فأخذت ليليان تقشر الجزر عندما امسكت بأعلى ذراعيها يدا جورج وسمعته يهمس في اذنها:

«هل انت فرحة لرؤيتي؟».

وانقذها من الرد نداء ستيف:

«جورج نداء هاتفي لك. انه من مسافة بعيدة».

تنهد جورج وضغط على كتفي ليليان ومضى خارجاً الى غرفة الجلوس. ولما عاد كان اللحم قد اصبح جاهزاً ومعه الجزر والبطاطا والبصل. ابتسمت له ليليان بتردد عندما دخل، لكنه كان عابس الوجه، وقال:

«انا آسف ليندا، لكننا انا وليليان سنعتذر عن تناول الغداء، لقد استجد شيء سيضطرنا الى مغادرتكم».

سألت ليندا نفس السؤال الذي ارادت ليليان ان تسأله:
«ما خطبك؟».
لكن جواب جورج كان موجهاً الى ليليان:
«انها المستشفى، كانوا يحاولون الاتصال بنا لقد حدثت انتكاسة لوالدتك، ويريدون ان نحضر بأسرع ما يمكن».
شحب وجه ليليان، فامتدت ذراع جورج بسرعة لتمسك بها، وهزت رأسها رداً على كلمات العطف التي نطق بها كل من ستيف وليندا، وقادها جورج بسرعة الى الباب، ثم الى السيارة.
كانت السفرة الى دنفر كابوساً. لكن ليليان سيطرت على نفسها وقد ساعدتها كثيراً على ذلك نظرات جورج المطمئنة. ولما تسلقا درجات سلم المستشفى اندهشت ليليان وهي ترى شخصاً مألوفاً لديها يهرع مسرعاً اليها فإذا بها سوزان.
قال جورج بهدوء:
«لقد سبق ان اتصلت هاتفياً بسوزان، فكرت انك ستودين ان تكون معك».
ووصلت بصحبة سوزان الى غرفة امها، لو ان انتكاسة امها قد حدثت سابقاً لفسرتها كافتعال من الوالدة لتكون ابنتها الى جانبها اما بعد تفاهمهما وتقاربهما في الأسابيع الأخيرة الماضية فهي لم تعد تفسرها كذلك وانما تقتنع بأنها حقيقية.
همست سوزان:
«اخبرتني الممرضة بأن حالة والدتك في تحسن».

حركت ليليان رأسها مؤيدة هذا الكلام وتمنت ان يكون ذلك صحيحاً، وسألت:
«كم مضى على فقدانها الوعي؟».
وضحكت سوزان وقالت:
«انها لم تصب بالاغماء بالضبط».
«اخبرتني الممرضة ان ما حدث هو نوم من تأثير المخدر».
وفتحت السيدة سيمونز عينيها، وسارت ليليان وجلست قرب امها واخذت يديها ووضعتهما بين يديها. واستقرت نظرات العينين الزرقاوين عليها بكآبة:
«ليليان؟».
«نعم يا امي، انا هنا، كل شيء سيكون على ما يرام».
قالت والدتها بضعف واهتزاز:
«لقد اخبرتهم ان لا داعي للاتصال بك، لقد اردت ان تقضي وقتاً طيباً مع جورج».
«لا تحاولي الكلام، عليك بالراحة لتتحسن صحتك».
«نعم سأحاول».
وارتعش جفناها ثم انغلقا ثانية، ثم انفتحا لتقول:
«لن اموت في هذه المرة، فلا تقلقي عليّ».
«لن افعل».
كانت هناك شبه ابتسامة على شفتي والدتها وهي تغلق عينيها مرة اخرى، وبعد ثوان نامت. شعرت ليليان بيد سوزان تلمس كتفها فتنفست بعمق والتفتت لتبتسم لصديقتها.

www.elromancia.com

اوضحت ليليان قائلة:

«انهاتطمئني».

اقترحت سوزان: «لماذا لا نذهب الى غرفة الانتظار انا واثقة انك ستحتاجين الى شرب القهوة وانا اعرف ان الممرضات ممكن ان يوفرن لنا كوباً مما لديهن، ثم ان جورج على وشك ان يعود ليقدم لنا قرار الأطباء».

هزت ليليان رأسها مؤيدة وتقبلت يد صديقتها وهي تقودها. ولما سارتا في الممر المؤدي الى غرفة الانتظار وجدا لويس ولترز امامهما.

نظر لويس الى وجه ليليان بعطف، وقال:

«اتصلت هاتفياً بشقتك، ومدبرة المنزل اخبرتني بأن والدتك ليست على ما يرام. جئت لأخبرك بأني هنا اذا ما احتجت الي».

«انه عطف منك».

- ٣٠ -

قالت ذلك ليليان وهي تعني ما قالته ولكنها اكتشفت بأنها تمنت لو ان لويس لم يأت.

«في الواقع انها في تحسن».

«انا فرح لذلك».

كان ممكناً ان يستمر لويس لكن ليليان قاطعته:

«ارجو المعذرة لويس، فأنا وسوزان على وشك ان نلتقي بزوجي وهو عائد ليخبرنا عن تقرير الأطباء».

تشنج لويس وتنحى جانباً، شعرت ليليان بأن عيني سوزان المذهلتين تتفحصانها، من المرجح انها كانت قد جاءت مع لويس، لكن الحقيقة هي انها ارادت ان ترى جورج وليس بسبب والدة ليليان.

ميزت ليليان شكل جورج القاتم وهو يقف عند مكتب

www.elromancia.com

الممرضات. التفت عند اقترابهما منه، وكان التعبير في وجهه قاسياً ولم تستطع ليليان ان تمنع نفسها من عدم اظهار شعورها بالأذى. لقد ارادت ان ترى النعومة والرعاية في عينيه كما كانتا سابقاً. لقد تفحصت الاعماق المعتمة في عينيه وهي تحاول ان تجد الدفء وراء البرودة ولكنها لم تجد شيئاً منه. ثم اكد جورج بدون مقدمات تحسن صحة والدتها. وكانت ليليان ممتنة لذلك. وكأنما من بعيد جاءها صوت سوزان وهي تقول لنذهب الى غرفة الانتظار لتناول القهوة. وقال جورج بأنه سيجري بعض الاتصالات الهاتفية، ومدت ليليان يدها الى ذراعه، وكانت تهم ان تقترح عليه الانضمام اليهما لكن نظرته الى يدها بعدم ارتياح جعلها تكتفي بأن تستدير بسرعة وتتبع سوزان الى غرفة الانتظار.

خيم الصمت على الغرفة وحتى القهوة الساخنة لم تستطع ان تلطف الجو المعادي البارد الباعث على الرعشة. احترمت سوزان ـ لبعض الوقت ـ رغبة ليليان بعدم الحديث، لكن تدريجياً بدا على وجهها التصميم. سارت وازاحت الكوب الفارغ من يد ليليان وجلست قربها، وسألتها:

«ماذا هناك؟».

هزت ليليان رأسها في البداية محاولة ان تترك السؤال دون اجابة، لكن سوزان لم تسمح بذلك، وأصرت:

«الأفضل ان تخبريني، لأني سأحصل على جواب في اية حال» تمتمت ليليان والدموع تتدفق من عينيها.

«الم تلاحظي الطريقة التي نظر بها اليّ».

«لماذا اهتممت به ليلة الحفلة الموسيقية».

«لم يكن بامكاني تجنب ذلك. انه القدر».

تغلب الانفعال على ليليان وهي تقول ذلك واخذت تتفحص يدها التي استقرت في حضنها.

عكست عينا سوزان الزرقاوان مودتها العميقة لصديقتها وهي تسأل ليليان:

«هل يعرف بأنك تحبينه؟ هل اخبرته بذلك؟».

«لا ما الفائدة من ذلك، ان حياتي ستكون اكثر بؤساً اذا ما اخبرته».

سمعا صوتاً خافتاً عند الباب ولما رفعت ليليان نظرها فوجئت بجورج. كان في وجهه وعينيه برود باعث على الرعشة والازدراء حتى انها شهقت لمرآه. انه قد عرف الآن. لقد سمع تصريحها بأنها تحبه، وهذا رد الفعل لديه: ان جورج في الواقع يحتقرها، وقد توقعت ان تسمع ضحكته المتهكمة على اعترافها الجدير بالرثاء.

«اريد ان اتحدث معك على انفراد».

كانت في كلامه لهجة آمرة ممتزجة بهياج نافذ الى العظم. وارتعشت شفتا ليليان وهي تواجه تحديقه المرير. ودونما اية كلمة انسلت سوزان خارجة من الغرفة رغم رغبتها في البقاء لأن المواجهة كانت شخصية وخاصة بين الزوجين.

توترت ليليان وهي تنظر متوقعة كلمات مهينة ستقطع آخر مظاهر كبريائها، لكن جورج استمر يحدق فيها جاعلا

تفحصه الدقيق لوجهها يزيد من توتر اعصابها. كانت تعرف انه يعزز لحظة انتصاره ثم يراها اخيراً تركع على ركبتيها.

ان العنف الذي بدا عليه وهو يوقد سيجارته قد ادهشها، كانت تشعر شعوراً غريباً بأن الغضب موجه الى نفسه وليس اليها. واخيراً ترك التحديق في وجهها واخذ يخطو بانفعال في الغرفة. بدا في وجهه القليل جداً من التردد. لقد اربك ذلك ليليان فإن جورج الذي عرفته لم يتردد ابداً حول اي شيء.

«باستطاعتك ان تعتبري اتفاقنا قد وصل الى نهايته».

قال ذلك فجأة منقبضاً وهو يحول نظرة عينيه اللامعتين اليها، واضاف قائلاً:

«سأستمر في تسديد مصاريف علاج والدتك حتى... حتى لن يكون ذلك ضرورياً، لكنك حرة في الذهاب».

ردت ليليان بحزن «حرة؟».

انها لن تتحرر منه لانها تحبه. وليس من السهولة ازاحة اغلال الحب التي تطوقها.

«نعم. حرة انا موافق على الطلاق».

قال ذلك بفظاظة وشفتاه مزمومتان وهو يرى النظرة الراجفة التي صدرت منها نتيجة لتصريحه. وقال بسخرية.

«انه ما كنت تريدينه منذ خمسة اعوام. والآن حصلت عليه. واكون ممتناً لك اذا اعدت اسمك ليليان سيمونز. لانني لا اريد ان اتذكر بإنك كنت يوماً السيدة ماكلود التي تحيط بي».

اغلقت ليليان عينيها وكأنما غمرتها موجة ألم شديد. ان

جورج يريد ان يزيح كل آثار وجودها. انه لا يستطيع حتى ان يترك مكاناً صغيراً في ذاكرته ولا لأوقاتهما السعيدة. اتراها كانت غير منصفة معه لذلك يكرهها هكذا وبصورة كاملة.

«سأقوم بما يلزم لارسال اشياءك اليك».

قال ذلك عندما لم يسمع منها كلاماً وقد بدا عليه انه فقد السيطرة على صوته.

«افضل ان اقوم بذلك بنفسي».

كانت ليليان قد بذلت جهدها لتخرج صوتها الذي شعرت به. كان مخنوقاً في حنجرتها. كانت نظرة جورج الثاقبة تتفحص حالتها. وهو يطالب بسلطته القديمة ان يعرف سبب ذلك الرجاء. وعرفت انه سيكون من الباعث على تسليته ان تخبره بأنها لم ترغب ان تأخذ الملابس التي اشترتها مؤخراً على حسابه. لذلك تعلقت بأول اكذوبة قفزت على لسانها.

«لا اعرف اين سأستقر في سكني».

حدق اليها جورج دون ان ترمش عيناه لبضع دقائق وببرودة ظاهرة على وجهه. مما جعل الدموع تجمد في عينيها. ثم ادار ظهره ومرر اصابعه خلال شعره الاسود بحركة تدل على التعب.

قال «سيتصل بك هاتفياً المحامي الذي يمثلني».

كانت كلماته الفظة قد قبضت على قلبها ولوته بعذاب لا يصدق.

سار جورج باتجاه الباب وعلمت ليليان انه يسير مبتعداً

www.elromancia.com

عن حياتها. خارجاً عن حياتها الى الابد. شعرت بمذاق الدم في فمها لان اسنانها قد عضت شفتها. ودون ارادة منها سمعت نفسها تناديه باسمه. ورأته يستدير ببطء في اتجاهها. نهضت بتردد واضطرت نفسها ان تتأمل ملامحه الصلبة المحفورة في وجهه ثم همست.

«اردت ان اشكرك».

قال بتهكم «على الطلاق؟» ونظر اليها باحتقار «ساكون فرحاً اذا اخرجتك من حياتي».

ارتد رأسها وكأنما قد صفعها. وبصورة ما استجمعت قوتها لتقول.

«لا. ليس من اجل ذلك. وانما لانك اعدتني الى هنا هذا اليوم لما علمت ان والدتي انتكست في مرضها».

زفر ببطء وكتفاه هابطان قليلاً. لكن بما فيه الكفاية لليليان لتشعر بما تركته كلماتها فيه من عدم الراحة.

قال ببطء «انا نادم لاني قلت قولاً سخيفاً بأني ساتركك بمجرد ان تتوفى والدتك وانا فرح لان صحتها قد تحسنت».

قالت ليليان «انا لم افكر بأنك ستستعملها كأداة في انتقامك».

حركت جانبي فمه بقسوة ابتسامة وقال.

«انه انتقام الرب...».

نكست ليليان رأسها لان الدموع قد غشت عينيها ان عليها ان تقضي بقية حياتها بدون حب جورج. وعندما رفعت رأسها كان جورج قد ذهب.

مر يومان قبل ان تجرؤ ليليان على العودة الى الشقة. ان معرفتها بأن جورج سمح بالطلاق اصبحت عبئاً على كتفيها، ولم تعد ترغب في ان تتظاهر بأنها راغبة في الحياة. عندما انفصلا قبل خمسة اعوام لم تكن حينذاك تعرف كم هي تحبه بعمق، وكان هو يرفض الطلاق، لكن الأمر يختلف الآن، فهو لا يحتمل الانتظار ليتخلص منها، والآن وقد عرف انها قد احبته فإن انتقامه كامل.

دست المفتاح في قفل باب الشقة، وهي فرحة لأنها لم تعده لجورج عصراً في المستشفى. لقد اتصلت هاتفياً قبل ساعة بالسيدة ديودلي لتتأكد من ان جورج لن يكون في البيت خلال ساعة الغداء ولتعلم مدبرة المنزل بأنها ستصل لغرض حزم اشيائها. كانت ليليان قد رفضت بسرعة مساعدة المرأة التي عرضتها عليها بأدب وبأسلوب متمدن، مؤكدة بأنها قادرة على القيام بذلك بنفسها. لكن عندما حملتها ساقاها المرتعشتان الى غرفة الجلوس تساءلت فيما اذا كانت تستطيع ذلك.

حدقت في المدفئة الجدارية، متذكرة للمرة الثانية اول مرة كانت هنا. فكرهت الغرفة بعنف مفاجيء لأنها هنا قد ادركت انها ما زالت تحب جورج. ضغطت شفتها العليا على السفلى بشدة لتسيطر على الشهقات التي في صدرها، والقت نظرة عابرة على المظروف الذي في يدها، وقبل ان تعدل عن قرارها او تضعف وضعت فيه المفتاح فسمعت صوتاً معدنياً على اثر اصطدامه بخاتم الزواج الذي كان في الداخل ايضاً، كما انها وضعت في المظروف ورقة

فيها كلمات قليلة قصيرة وحاولت ان تمنع ظهور انفعالاتها وألمها قدر الامكان: «هذا مفتاح الباب وخاتم الزواج، لن احتاج الى اي منهما بعد الآن» ليليان.

وبسرعة وضعت المظروف على حافة المدفئة، وعيناها تحدقان في الواجهة التي كتب عليها اسم جورج. مسحت الدموع من عينيها وهرعت الى غرفة نومها، عليها ان تنجز حزم ملابسها بسرعة ليصبح بمستطاعها ان تغادر بصورة اسرع.

لم تدرك ابداً كم هو عدد ملابسها ولا كم من الوقت يلزمها لحزمها كلها. انها رفضت الاعتراف مع نفسها بأن جزءاً من سبب الاسراع هو عدم رغبتها في تذكر الليلتين اللتين قضتهما في هذه الغرفة بين ذراعي جورج. لكن اسلوب نظراتها التي احتضنت الوسادة التي عرفت رأسه فضحها، واخيرا والدموع تحرق عينيها اغلقت آخر حقيبة ووضعتها على الأرض. والقت نظرة اخيرة على الغرفة، متسائلة فيما اذا كان باستطاعة جورج ان يدخل ويمنع نفسه من رؤية منضدة الزينة الخالية التي استقرت عليها يوماً اشياؤها. ان تلك الافكار جلبت لها المزيد من الألم، لذلك التقطت الحقيبتين بسرعة وكذلك حقيبة يدها، وسارت الى الباب.

وغشت الدموع عينيها وهي تسير في غرفة الجلوس وكما يحدث سابقاً لم تسمع وقد اقدام بسبب البساط المترف. ورمشت عيناها عندما انتصب امامها شكل معتم جالس في الأريكة العريضة المبطنة بالحرير الرمادي. ولما ركزت

النظر وجدت انه جورج.

ان ألم رؤيته سرى خلالها بموجات لا تحتمل من العذاب، لكنها لم تستطع ان تبعد نظراتها المثبتة على الرجل الذي احبته.

رأت ليليان في كفه اليسرى الورقة البيضاء التي كتبت عليها كلماتها المختزلة والتي كادت تتجعد. كان رأسه و كتفاه محنيين على الشيء الذي في يده الأخرى. ولمحت في لحظة خاتم زواجها قبل ان يرمي به عبر الغرفة.

كان الفعل العنيف قد جعله يقف على قدميه وبقيت هي تحدق في وجهه غير مصدقة. كانت ملامحه الصلبة قد تشنجت من اثر العذاب وهو يحدق فيها، وعيناه حمراوان ومخطوفتان، وكذلك هناك دموع تسيل منهما. ثم انفجر فجأة بغضب وصاح بها:

«ماذا تفعلين هنا؟».

لكن الوحشية التي في صوته لم تستطع ان تخفي الألم الذي كان وراء كل كلمة. وبدا ان جورج قد ادرك ذلك وتهالك في الأريكة خائر العزيمة، وقد ادار رأسه بعيداً عنها كما لو ان النظر اليها عذاب، وتمتم:

«وماذا يهم ما تفعلين».

كانت اللهجة المغلوب على امرها قد جلبت وجعاً مختلفاً الى قلبها.

قال جورج: «بعد كل الجحيم الذي فرضته عليك، اعتقد ان عليك ان تحصلي على بعض النصر».

كان يتكلم وكأنه رجل قد انشطر الى اثنين، وقد ارتفعت

ضحكة مريرة من مكان ما من داخله وكانت مليئة بالاحتقار الذاتي، وأضاف:

«لقد حاولت لمدة خمسة اعوام ان اجعلك لا تعرفين بأني احببتك، حتى اني مررت بآلام مذلة لأتأكد من انك اعتقدت بأني لم احبك ابداً».

وادار عينيه المعذبتين لتنظر الى وجهها، خاطفاً التعبير المهيمن الذي على وجهها وكأنه سيموت من العطش.

«آه ليليان، اني احبك كثيراً، اعذريني لأني اضطررتك... لأن تكوني زوجتي للمرة الثانية» كان قد همس بذلك بصوت اجش وبرجاء.

«جورج!!».

كان نطق ليليان باسمه كفقاعة مهتزة قد انفجرت بفرح، فصاح:

«لا ترثي لحالي». ووقف وقد تحول من المتوجي الى المسيطر.

«انا لن استطيع احتمال ذلك!!».

«لا يا جورج».

قالت ليليان ذلك وتحركت الى جانبه بسرعة، وأمسكت ذراعها بكفها عندما استدار لمواجهتها.

قال بلهجة أمر:

«اذهبي!! انا واثق ان لويس ولترز في الانتظار... في انتظارك... وانتظار ولدين منك وفتاة صغيرة!».

«حبيبي» تنفست ليليان وشعرت بأن جسمه يتوتر بسبب كلماتها.

«ان لويس ليس في انتظاري، وبالتأكيد ليس في انتظار اطفالنا الثلاثة، وطالما انك انت الذي سينجبهم في المستقبل فلابد ان لديك شيئاً تقوله عن ذلك».

استدار جورج وحدق بعمق في وجهها وفي نور الحب الذي اشرق في عينيها. وامتدت يداه وقبضتا بشدة على كتفيها بالقوة التي يتشبث بها رجل بحبل النجاة. كان لا يزال باستطاعة ليليان ان ترى ظلال الشك في عينيه السوداوين وفي الخطوط الفظة لعدم التصديق التي على وجهه.

وأصرت قائلة:

«انك انت من أحب يا جورج، احببتك دائماً».

استمر يحدق اليها، ثم تدريجياً اصبح تحديقه ناعماً وهو يقرأ التعبير الذي بدا على وجهها. وانتشرت ابتسامة على وجهه.

همس: «انك تحبينني حقاً» ورفع رأسها الى الوراء وضحك.

«اعتقدت انك تحبين لويس ولترز عندما سمعت حواركما في المستشفى. لقد عرفت انك التقيت به مصادفة في الممر وسوزان قد قالت بأنها تمنت لو انك لم تشاهديه ابداً في الحفلة الموسيقية».

سحبها الى ما بين ذراعيه. امسك بها بشدة وتوتر حتى ان ليليان بالكاد استطاعت التنفس لكنها لم تبال بذلك ابداً. شعرت به يرتعش وهو ملتصق بها وعرفت انه يفكر بنفس الشيء الذي تفكر فيه.

www.elromancia.com

همس ووجهه في شعرها: «كم كنا احمقين، يا حبيبتي، لقد كدنا ان نحطم حياتنا بأكملها.

«لكننا لم نفعل جورج».

قالت ذلك وأوصلت يديها الى وجهه، واصابع كفيها تمسح بقايا الدموع التى على خديه، واضافت:

«فما زال امامنا الباقي منها.

غطى شفتيها بقبلة، فيها حنان ليس بعده حنان، ورغم ان عيني ليليان كانتا مغمضتين، فإن قوس قزح بدا يشع في السموات، دافعاً الغيوم المنذرة بمطر غزير.

ستر تجف الشفاه، وتخفق القلوب بقوة...
ستثير الكلمات مشاعرك وتعيش في حلم لا يقظة منه
«روايات ساره العاطفية»